رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى
المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد ديسمبر ٢٠٢٣

الكاهن

العلامات المشتركة المفترض أن تتوافر في الآباء الكهنة، وهي:

١- شهود أصحاء:

يجب أن يكونوا متمتعين بالصحة الروحية كنموذج حيّ أمام الرعية، وألا توجد فجوة بين القول والفِعل، وأن يصنع الأب الكاهن مناخًا روحيًا داخل كنيسته، «كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ» (مت ٦: ١٠)، ويكون في تواصل دائم مع البشر وله لمسه روحية مع كل أحد.

٢- معلمون أقوياء:

يجب أن يكون معلمًا قويًا في الفضيلة وفي العقيدة والتاريخ والحاضر، وله رؤية واضحة بتجديد الذهن وبما يُقدمه من تعاليم وافتقاد، وأن يعرف التركيبة الاجتماعية للشعب.

٣- إنسان محب عظيم:

يجب أن يكون لديه طاقة حب، لأن المحبة هي رأس مالنا، وأن يقدم حب الله لكل أحد بقلب متسع ونفس نقية، فكلما اقترب من الله كلما كان قلبه حنونًا رحيما.

«ما هو عمل الأب الكاهن؟»

١- مُفتقِد:

يقوم بالافتقاد الدائم كأب، فالأبوة هي قمة الرعاية.

٢- يعظ:

هو مُعلِّم قوي، ويُقدم قراءاته ومعرفته للشعب بما يناسب لهم حسب أعمارهم وثقافتهم.

٣- مُعرِّف:

يأخذ اعترافات الرعية، لأن الاعتراف هو شكل من أشكال الطب الروحي المريح للنفوس، وهذا أصعب عمل يقوم به.

٤- مُعمّر:

هو نشيط ويقوم بعمل المشروعات التي تخدم

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المجتمع والكنيسة، لأن الكنيسة لها دورين: دور روحي خلاصي ودور اجتماعي لخدمة المجتمع بكل وسيلة.

٥- مُصلي:

يُسبح ويُرنم من القلب بلسان الشعب، وهو مسؤول أن يشرح للناس الصلوات والألحان وما إلى ذلك.

٦- مُجامل:

أن يكون مشاركًا بالقلب في مختلف المواقف، «فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ» (رو ١٢: ١٥).

٧- قدوة:

هو نموذج ومثال للرعية كعضو دائم في كل بيت.

أبعاد لعلاقات الكاهن، هي:

١- علاقته مع نفسه:

وتتطلب الصراحة وفحص النفس ومراجعتها باستمرار، لئلا تتسلل إليها عثرة ما، فيقوم بتعديل سلوكه.

٢- علاقته مع أسرته:

وتتطلب رعاية زوجته وأولاده، الذين يحتاجون إلى سعادة التواجد، وذلك بتقديم الوقت الجيد لهم.

٣- علاقته مع أخوته الكهنة:

وتتطلب اللياقة، والتعامل بوقار الكهنوت، وأن يُقدم التعاون والمودة الأخوية وحفظ السر، وأن يصنع ما يليق مع كل أحد.

٤- علاقته مع أسقفه:

وتتطلب الأمانة الكاملة، وأن يكون أمينًا في تقديم المعلومة، وفي الاعتراف بالخطأ، ولديه أمانة في التأديب (القانون)، وفي الأمور المالية بصفة عامة فيما يخص الخدمة، «كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (رؤ ٢: ١٠).

٥- علاقته مع الشعب:

وتتطلب الأبوة، لأن الله أرسله بمسؤولية الأب الذي يحب ويسامح ويشجع ويتأنى، وأن يسلك بحكمة، وتكون العلاقة فيها شبع روحي ومعرفي وجسدي، وأيضًا فيض المحبة.

٦- علاقته مع كنيسته:

وتتطلب شهادة الحق، وأن يُعلّم بتعاليم الكنيسة، ويسلك السلوك المستقيم في حفظ العقيدة وتقديمها، ويهتم بالتراث في الألحان واللغة القبطية، لأن كنيستنا المصرية واحدة من أقدم الكنائس في العالم.

٧- علاقته مع مسيحه:

وتتطلب معرفة شخصية وعبادة بالروح، لأن العبادة بالروح هي الأساس، وأن يعيش بالإنجيل، الذي أسماه ذهبي الفم «منجم لآلئ»، وأن يشرح العبادة لشعبه بصورة حية بالصلوات من أجلهم.

حياة جديدة

نحن علي اعتاب عام جديد وبالتالي نريد نعيش حياة جديدة مع اللة ما أكثر الذين ساروا مع الرب، وأعطاهم أسماء جديدة، وكان ذلك رمزًا للحياة الجديدة، التي عاشوها معه..

إبرآم: أعطاه الرب اسما جديدًا هو إبراهيم،
وساراي: أعطاها الرب اسمًا جديدًا هو سارة،
وشاول الطرسوسى: صار له اسم جديد هو بولس،
وسمعان: صار أسمه الجديد هو بطرس،
ولاوي: أعطاه الرب اسمًا جديدًا هو متى.

وكان كل ذلك رمزا للحياة الجديدة التي عاشها كل هؤلاء القديسين مع الرب. وكان الاسم الجديد يذكرهم بها.

مثلما نرسم كاهنًا، ونطيعه اسمًا جديدًا في الكهنوت. لكي يشعر أنه دخل في حياة جديدة مكرسة للرب، غير حياته الأولي. وانه نال نعمة جديدة لم تكن عنده، وأخذ سلطانًا جديدًا لم يكن له. وصارت له مسئوليات جديدة قد وضعت عاتقه.. بل حتى شكله يتغير من الخارج، وملابسه تتغير ويشعر أن شيئًا جديدًا قد دخل في حياته.. جعل هذه الحياة تتغير في طبعها وأسلوبها ومسئولياتها..

وأنت في السنة الجديدة، هل تشعر بتغيير في حياتك؟

لا تجعل هذه السنة تمر عليك، وكل ما فيها من التغيير هو بعض التفاصيل البسيطة.. لا، فالكتاب لم يقل تفاصيل. وإنما قال «أنزع قلب الحجر، وأعطيكم قلبًا جديدًا..».

والسيد المسيح يشرح لما طبيعة هذا التغيير، فيقول: «ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة علي ثوب عتيق. لأن الملء يأخذ من الثوب، فيصير الخرق أرادأ».

«ولا يجعلون خمرًا جديدة في زقاق عتيقة. لئلا تنشق الزقاق، فالخمر تنصب، والزقاق تتلف. بل يجعلون خمرًا جديدة في زقاق جديدة، فتحفظ جميعًا» (مت ٩: ١٦، ١٧).

إذن لا نضع رقعة جديدة علي ثوب عتيق..

أي لا تكون كل الجدة في هذه السنة، أن نضع تصرفًا روحيًا، أو تدريبًا روحيًا أو سلوكا جديدًا في نقطة ما كل ذلك علي نفس النفسية ونفس الطباع، ونفس النقائص والضعفات. ويبدو هذا التصرف منا جديدة

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

علي ثوب عتيق.. المطلوب إذن، هو أن يتغير الثوب كله.

تخلع الثوب العتيق، الذي هو قلبك الحالي بكل أخطائه..

قلبك الخالي من محبة الله، الخالي من النقاوة والطهارة، بل الخالي حتى من مخافة الله، إذ تسكنه محبة العالم.. هذا القلب كله، يجب أن ينزع من داخلك، ويحل محله قلب جديد. كلما نقول في صلواتنا، ونحن نصلي المزمور الخمسين:

«قلبًا نقيًا اخلق في يا الله».

ما معنى كلمة اخلق؟ ولماذا لم نقل رمم هذا القلب، أو أصلحه، أو جمله؟ لماذا نقول «قلبًا نقيًا اخلق في يا الله. وروحًا مستقيمًا جدده في أحشائي «؟ أليس المعني هو أننا نريد شيئًا جديدًا.. وليس مجرد رقعة من سلوك معين توضع إلي جوار طباعنا الحالية الخاطئة؟

إنها عملية تجديد مستمرة نطلبها في حياتنا كل يوم.. تجديد الطبيعة نأخذه في المعمودية (غل ٣: ٢٧)، (رو٦: ٣، ٤). أما تجديد السيرة، وتجديد الذهن (رو ١٢: ٢) فنأخذه في التوبة باستمرار. فنقول «روحًا مستقيمًا جدده في أحشائي» (مز ٥٠). ويرد علينا «يجدد مثل النسر شبابك» (مر ١٠٣: ٥).

إنها عملية تجديد مستمرة، يعلمها الرب في حياتنا، ونطلبها كل يوم في مزاميرنا. وليست مجرد حادثة عارضة نذكرها في تاريخ معين.

إنه تجديد يشمل القلب كله، والحياة كلها..

ومن الأمثلة التي تناسبنا هنا: مثال الفحمة والجمرة:

تصوَّر مثلًا قطعة سوداء من الفحم، كل من يلمسها يتسخ منها. هذه الفحمة دخلت في المجمرة (الشوريا) وتحولت من فحمة إلي جمرة.. أخذت حرارة لم تكن فيها. وأخذت ضياء ولهيبًا وإشراقًا لم يكن لها. بل حتى لونها الأسود صار يحمر ويتوهج. ويعد أن كانت وهي فحمة توسخ كل من يلمسها، أصبحت وهي جمرة تطهر.

مثال ذلك ما قيل من أن واحدًا من السارافيم، لما سمع أشعياء يقول «ويل لي قد هلكت، لأني إنسان نجس الشفتين..»، اخذ جمرة من علي المذبح، ومس بها فم أشعياء، وقال له «هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك» (أش ٦: ٧) لأن النار تطهر كل شيء.. النار التي ترمز إلي روح الله.

فهل أنت في حياتك فحمة أم جمرة؟

هل دخل في طبيعتك شيء جديد، يعمل روح الله الناري فيه؟ هل في هذا العام الجديد، وضعك الله في مجمرته المقدسة، وأصبحت تخرج منك رائحة بخور هل تحس سكني الله فيك؟

إن لم يعمل الله فيك، فباطل كل ما تعمله.

لا بُد أن يسكن النور فيك، فلا تعود بعد ظلمة. ولا أن يسكن الحق فيك، فلا تكون باطلا. لابد أن تسكن فيك الحرارة، فلا تكون باردًا ولا فاترًا وهذه السكني تغير حياتك كلها..

١-كيف يدخل هذا التغيير إلي حياتك؟

إنك لن تتغير بحق، إلا إذا دخلت محبة الله إلي قلبك.

اسأل نفسك بصراحة: ما سر عدم الثبات في حياتك؟ لماذا تقوم وتسقط، وتعلو وتهبط؟ ما السبب؟ ما هي مشكلتك الحقيقية في حياتك الروحية؟ أن مشكلتك هي بكل صراحة:

إنك تريد أن تحب الله، مع بقاء محبة العالم في قلبك. فأنت تحب العالم، ولك فيه شهوات تعرفها. غير انك من أجل الله تحاول أن تقاوم هذه الشهوات.. تقاومها من جهة الفعل، مع بقائها من جهة الحب. في قلبك اثنان لا واحد. ينطبق عليك قول أحد الأدباء: «وكنت خلال ذلك، أصارع نفسي وأجاهد، حتى كأنني اثنان في واحد هذا يدفعني. وذاك يمنعني».. مشكلتك إذن، هي هذه الثنائية التي تعيشها.

هذا الصراع الذي فيك بين محبة العالم، بين الخير والشر، البر والفساد، الحلال والحرام.

ذلك لأن محبة الله لم تستقر بعد قلبك.

لا تتمسك إذن بالتفاصيل، وتترك هذا الجوهر، أعني محبة الله.

صارِع مع الله في بداية هذا العام، وَقُل له:

«أريد يا رب أن أحبك. أريد أن محبتك تسكن في قلبي. أنا محتاج أن أحب الخير والقداسة، أن أحب الفضيلة والحق».

«لا أريد أن أضع أمامي الخير كوصية، وإنما كحب..»

لا أريد أن تكون الخير وصية، أكافح نفسي لكي أصل إليها. إنما أريد أن يكون الخير حبًا، أتمتع به..

أريد أن تكون وصيتك محبوبة لدي. أجد فيها لذة. أذوقها فتشبع نفسي.. مثلما قال داود النبي «باسمك أرفع يدي، فتشبع نفس كما من لحم ودسم» (مز ٦٢)، محبوب هو اسمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي» (مز ١١٩)، «أحببت وصاياك أكثر من الجوهر الكثير الثمن» (مز ١١٩)،

«وجدت كلامك كالشهد فأكلته.. أحلي من العسل والشهد في فمي» (مز ١١٩).

هذا هو الأساس المتين، الذي تبني عليه حياتك الروحية..

من الصعب ومن المؤلم، أن تكون حياتك صراعًا متوصلا:

قيام وسقوط، توبة ورجوع، حياة مع الله وحياة مع العالم!

إذن قِف وقل له: انزع مني يا رب هذه الشهوات الباطلة. انزعها أنت بنعمتك، بقوتك الإلهية، بِفِعْل روحك القدوس..

انزع مني محبة العالم. انزع مني القلب الحجر.

أنا أضعف من أن أقاوم. وقد دلت الخبرة علي سقوطي في كل حرب مهما كانت بسيطة. ليست لدي أية قوة. ولست لدي أية قوة. ولست مستطيعًا أن أعتمد علي نفسي. فادخل أنت إلي حياتي وانقذني. أنني مثل إنسان مهدد بالموت، فماذا بالموت، فماذا أفعل؟

إنني امسك بقرون المذبح، في مدينة الملجأ، لأجد حياة.

لأنني لو تركت قرون المذبح، أقاد إلي القتل، ولا قوة لي.. أن قلبي الذي يحبك، أو الذي يريد أن يحبك، لا تزال فيه محبة الخطية. لا تزال فيه الشهوة الفلانية تتعبه. وها أنا قد أمسكت بك..

ولن أتركك حتى أتمتع بالآية القائلة: أبْيَضّ أكثر من الثلج.

ومتى أَبْيَضّ أكثر من الثلج؟ عندما تغسلني أنت.. إذن «انضح علي بزوفاك فأطهر. واغسلني فأبيض أكثر من الثلج» (مز ٥٠).

نعم هذا الذي نقوله في الكنيسة، في صلوات القداس الإلهي:

«طَهِّر نفوسنا، وأجسادنا، وأرواحنا».

أنت الذي تطهرها، لأنها لا يمكن أن تطهر بدونك.. أنت الذي ستطهر فينا النفس والجسد والروح. أنت الذي ستنزع هذه النفس الساقطة الخاطئة الملوثة، وتعطينا بدلًا منها نفسًا جديدة.. تعطينا روحًا جديدة، قلبًا جديدًا، وتر علينا ماء طاهرًا فنطهر..

أنت يا رب منذ زمان، رششت علي ماء طاهرًا فطهرت، ثم رجعت فلوثت نفسي. لكن لي أملًا في قولك المعزي:

مِن كل نجاساتكم، ومن كل أصنامكم، أطهركم،

وأعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة في داخلكم.

نعم يا أخوتي، ليتكم تحفظون هذه الآيات. وتصارعون بها مع الله..

٢- لتكن هذه السنة الجديدة، سنة صراع مع الله:

تمسك بالرب ولا ترخه (نش ٣: ٤). وقل له كما قال أبونا يعقوب: لن أتركك.. لن أتركك حتى تباركني (تك ٣٢: ٢٦).

ما معنى عبارة «لا أتركك»؟

معناها أن تكون طويل الروح في الصلاة. لا تمل بسرعة من الطلبة، ولا تضجر، ولا تيأس مهما تأخر الرب عليك.. بل أمسك بالرب بقوة.. بدموع، بمطانيات metanoia، بابتهالات بلجاجة، بصراع مع الله..

قُل له: أنا يا رب عاجز عن مقاتلة الشيطان، الذي من قبل أن يسقط قديسين وأنبياء..

لا تتركني أنا الإنسان الترابي، لأقاتل شيطانًا هو روح ونار.

أليس الشيطان ملاكًا قد سقط. وقد قال الكتاب «الذي خلق ملائكته أرواحًا، وخدامه نارًا تلتهب» (مز ١٠٤: ٤). والشيطان وإن كان قد فقد قداسته، إلا أنه لم يفقد طبيعته، فمازال روحًا ونارًا، بكل ما للملاك من قوة. فمن أنا حتى أحاربه؟!

إن كان القديس العظيم الأنبا أنطونيوس، قد قال للشيطان:

«أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم»!

فَمَن أنا حتى أدعي القوة وأقف وحدي لأقاتلهم؟!

بصراحة تامة أنا يا رب لا أقدر..

فإن لم تدخل يدك الإلهية لتنقذ وتخلص.. إن لم تعمل روحك القدوس في داخلي.. إن لم تنزع مني قلب الحجر، وتعطيني قلبًا جديدًا وروحًا جديدة.. إن لم تنضح علي بزوفاك فأطهر، وتغسلني فأبيض أكثر من الثلج..

إن لم تحقق مواعيدك، فلن أتركك في هذه الليلة.

هكذا صارِع مع الله. فكل الذين صارعوا معه، نالوا ما يطلبون. قل له: أنا لن أتركك يا رب في هذا العام، دون أن أنال قوة انتصر بها. حتى لو تركتني أنت فلن أتركك أنا. وإن تخليت عني، لن أتخلي عنك..

قُل له: أنا واقف لك في هذه الليلة. لن أبرح سهرة رأس السنة، دون أن أشعر بتغيير في داخلي، وآخذ قلبًا جديدًا.

إن لم تتصارع مع الله، لا يشعر أنك جاد في طلبك.

هذه اللجاجة في الصلاة، هي التي تقتدِر كثيرًا في فعلها..

أما أن تبحث في بداية العام الجديد عن إرادتك وعن عزيمتك، وتصدر قرارات من جهة ضعفاتك ونقائصك.. فهذا كله لن يفلح في شيء، أن لم يدخل الله معك.. فأكبر جهاد لك إذن تفتتح به هذا العام الجديد، هو الصراع مع الله..

إن جاهدت مع الله، لا تحتاج أن تجاهد مع نفسك. لأنك في صراعك مع الله، سينزع منك الحجر. ويعطيك قلبًا جديدًا وروحًا جديدًا،

وحينئذ لا يحتاج أن تصارع ضد القلب الحجر، إذ قد نزعه الرب منك وأرواحك من متاعبه.

وحينئذ يشعر قلبك الجديد بلذة الحياة الروحية، فتذوق الله، وتستطعمه.. وتحيا حياة جديدة..

ليتنا نأخذ الحياة الروحية بطريقة جدية.

وطلباتنا إلى الله تكون طلبات جدية.. بإلحاح شديد برغبة قلب، بحرارة، بدموع، بصلابة، بشدة، بطلب مستمر.. ونمسك بالرب ونقول له «لن أطلقك «ونأخذ منه معونة. ولنأخذ لنا مثالًا صلوات داود النبي:

كان لا يترك الصلاة حتى يأخذ، فيحول الطلبة إلي شكر.

كان يكلم الله بدالة. وفي أثناء الصلاة يشعر بالاستجابة. يشعر بالإيمان أن الله قد عمل معه عملًا، وأنه قد أعطاه ما يريد، فيشكره وهو مازال يطلب.

لقد جرب داود في مزامير كيف يصارع الله: باللجاجة، بالمودة، بالإقناع. جرب كيف يحنن قلب الله، وكيف يحنن قلب الله وكيف يعاتبه في دالة ويقول له:

لماذا يا رب تقف بعيدًا؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق (مز ١٠).

جرب داود كيف يحنن قلب الله بالدموع ويقول للرب «في كل ليلة أعوم سريري، وبدموعي أبل فراشي» (مز ٦). ويقول له «أنصت إلي دموعي».

اختبر أيضًا النقاش مع الله، بأنواع وطرق شتى..

نحن نحتاج في بداية العام الجديد أن نطلب معونة..

إن كان الإنسان الذي تحاربه خطية واحدة، يحتاج إلي معونة للتخلص من هذه الخطية، فكم بالأولي أنا

الذي تحاربني خطايا عديدة. لذلك أنا يا رب محتاج إلي شحنة قوية أكثر من جميع الناس..

حسنٌ أن أليشع النبي، طلب اثنتين من روح إيليا وليس واحدة (٢مل ٢: ٩). وأنا يا رب مثله أريد معونة مضاعفة:

معونة تغطي على السلبيات، وأخري تساعد علي العمل الإيجابي.

الانتصار علي الخطية يحتاج بلا شك إلي معونة. والسير في الطريق الروحي وفي عمل البر يحتاج أيضًا إي معونة.. معونة.. ونحن نطلب الأمرين معًا في بداية العام الجديد. وإن أرادهما الله في عمل واحد من أعمال روحه القدوس، فليكن لنا كقوله..

وماذا عن طلباتنا أيضًا في العام الجديد؟ لا شك نريد ثباتًا.. نريد فيه تصميمًا علي الحياة مع الله، تصميمًا بلا رجعة.

٣- فلا تدخل إلي العام الجديد، وعيناك لاصقتان بالعام القديم في كل شهواته وأخطائه ونقائصه. لا تكن مثل امرأة لوط، التي خرجت جسديًا من أرض سادوم، وقد تركت فيها هناك، وعيناها لا تزالان متجهتين نحو سادوم.. ولا تكن أيضًا مثل بني إسرائيل، الذين عبروا البحر الأحمر، وخرجوا من أرض مصر. ولكن عقلهم لا يزال متعلقًا بقدور اللحم التي في مصر، وبالبطيخ والكرات.. لكن أخرج من خطايا ذلك العام بغير رجعة.

وفي بداية هذا العام الجديد، أحتفظ في أذنيك وداخل قلبك بالعبارة التي قالها الملاكان للوط وهم يخرجونه مع أسرته من سادوم:

«لا تقف في كل الدائرة. اهرب لحياتك» (تك ١٩: ١٧).

نعم، لا تقف في كل الدائرة القديمة، بكل ما تحوي من خطايا وعثرات. وبكل ما فيها من ضعفات وسقطات. أهرب لحياتك. لا تنظر إلي الوراء، ولا تمس نجسًا.. وقل للرب عن العام الماضي كله:

هذا العام الماضي كله، سأدفنه يا رب عند مراحمك الكثيرة..

سألقيه كله في لجة محبتك. سأتركه في المغسل الإلهي، حيث يغسل الرب نفسي فتبيض أكثر من الثلج.

لست أريد من ذلك العام شيئًا. أنا متنازل عنه كله. حتى أن كانت لي فيه فضيلة معينة، فهذه أيضًا لا أريدها.

كل ما أريده يا رب، هو أن أبدأ معك من جديد..

أريد أن أنسى ما هو وراء، وامتد إلى قدام (في ٣: ١٣).

أريد أن أبدأ معك بداية جديدة، كما بدأت بنعمتك مع نوح، بعد أن أزلت الماضي القديم كله، وغسلت الأرض من أدناسها..

هذا الماضي القديم كله، أنا متنازل عنه. يكفي اليوم شره (مت ٦: ٣٤).

أما العام الجديد، فأريد أن أبدأه بالرجاء.

ربما يحاربني الشيطان باليأس. ويقول أنت هو أنت، في يدي، لا تخرج. ولن تستطيع أن تغير طباعك القديمة أو تتخلص من نقائصك!

نعم، أن لا أقدر. ولكن الله يقدر. وأنا لي رجاء في الله، وفي عمله معي وأنا لست وحدي في هذا العالم الجديد، لأن الآب السماوي معي.

سأبدأ هذا العام الجديد، معي روح الله القدوس..

ومعي نعمة ربنا يسوع المسيح. ومعي من ملائكة ومن أرواح القديسين ومن صلوات الكنيسة المنتصرة،

ومعي أيضًا وعود الله الصادقة. معي وعود الله المحب الرءوف.. والله أمين في كل مواعيده، لا يرجع عن شيء منها..

وأنا سأتمسك بوعود الله، وأطالبه بها، وعدًا وعدًا:

يكفيني أن أضع أمام الله ما وعد به في سفر حزقيال النبي. وأقول له في دالة الحب: ألست أنت القائل «أعطيكم قلبًا جديدًا. واجعل روحًا جديدة في داخلكم» (حز ٣٦: ٢٦).

أين هو هذا القلب الجديد، الذي وعدت به يا رب؟

وأين هذه الروح الجديدة؟ سامحني يا رب واغفر لي، أن قلت وأنا تحت إقدامك: أنت مديون لي بهذه المواعيد. وأنا سأطلبك بكلامك... حقًا إنني مسكين وفقير ولا أملك شيئًا. ولكني أملك مواعيد. أملك محبتك المجانية التي وهبتني إياها. أملك عهدك معي، وقولك الإلهي: «من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم»، أجعل روحي في داخلكم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي» (حز ٣٦: ٢٥، ٢٧).

ولعل الرب يقول: أعطيتك قلبًا جديدًا، فرفضت أن تأخذ!

أو لعله يقول «جعلت روحي في داخلك. ولكنك أحزنت الروح، وأطفأت الروح وقاومت الروح». فأنت المديون بهذا كله.

نعم يا رب أنا أعترف بهذا. ولكن لا تتركني لضعفاتي. وأن أخطأت، فلا تتركني لخطاياي ولا تحاسبني عليها، وإنما أنقذني منها. فأنت الذي قلت عن سلبياتنا: «من كل نجاستكم أطهركم». وأنت الذي قلت عن الإيجابيات «وأجعلكم تسلكون في فرائضي». وأنا متمسك بكل هذا. وأن كنت أنا ضعيفًا عن حفظ ملكوتك في داخلي، وأن كنت مديونًا لك، إلا أني أقول لك:

تقلد سيفك علي فخك أيها الجبار، أستله وأنجح وأملك.

العمل ليس عملي، وإنما عملك أنت. تعال إذن وأملك..

انزع بنفسك القلب الحجر، وامنح القلب الجديد، وأعطني أن أستسلم لعملك في، كما يستسلم المريض لمشرط الطبيب، فيقطع منه ما يلزم قطعه، ويصل ما يحسن وصله. وهو بلا إرادة ولا وعي تحت مشرطه.

فلأكن يا رب هكذا معك، وأعطني قلبًا جديدًا..

٤- أرجو لكم سنة سعيدة مباركة ثابتة في الرب، تكونون فرحين فيها، مملوءين من الرجاء والبهجة، شاعرين بعمل الله فيكم، وعمل الله لأجلكم،.. وشاعرين أن قوة الله تظللكم، وأن يده فوق أيديكم، تمسك بأيديكم، وتعمل به، وتقود خطواتكم إليه.

وبهذه الروح تستقبلون العام الجديد، وأنتم لستم وحدكم، وإنما الله معكم، مصلين أن يكون عامنا الجديد عامًا سعيدًا مباركًا. وفي نفس الوقت:

نحن نعلم أنه حسبما نكون، هكذا يكون عامنا..

كثير من أحداثه وأخباره وتاريخه، هي من صنعنا نحن.. بإمكاننا بنعمة الله العاملة فينا أن نملأ هذا العام خيرًا وبرًا.. فيكون كذلك.

إن حياتنا في أيدينا. ليست مفروضة علينا (١).

نحن نصنعها بحرية الإرادة الموهوبة لنا من الله، لنسير في الطريق التي نشاء.. فهكذا ترك لنا الحرية التي نقرر بها مصيرنا..

وماذا عن عمله الإلهي إذن في هذا العام؟

إن نعمته مستعدة أن تعمل معنا الأعاجيب، أن استسلمنا لعملها فينا، ولم نقاوم الروح القدس الذي يريد لنا الخير..

الله يريد لنا الخير، وبقي أن نريده نحن كذلك، فتتحد مشيئتنا مع مشيئة الله الصالحة، حينئذ تصير حياتنا كلها خيرًا.. حتى أن صادفتنا عقبات أو تجارب أو ضيقات، تكون كلها للخير أيضًا.

لسنا محتاجين في حياتنا الروحية إلي من يتنبأ لنا كيف يكون عامنا الجديد. إنما نحن محتاجون أن نفحص قلوبنا لنعرف.

قلوبنا هي مرآة المستقبل. هي التي ترسم صورة مستقبلنا.

القلب القوي النقي هو نبوءة عن مستقبل قوي نقي.

والقلب الضعيف هو نبوءة عن مستقبل ضعيف.

فلنصلِ إلى الله أن يعطينا قلوبًا طاهرة وقلوبًا صامدة. ولنطلب إليه من أجل بلدنا وشعبنا، ليكون هذا العام عامًا سعيدًا، مهما حاول عدو الخير أن يعرقل عمل النعمة فيه. ليكن عامًا كله فرح. وكل عام وجميعكم بخير.

معطلات العمل الرعوي

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا باخوميوس
مطران البحيرة ومطروح وشمال أفريقيا ورئيس دير القديس مكاريوس السكندرى العامر بجبل القلالى

«فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم، بعل امرأة واحدة، صاحباً، عاقلاً، محتشماً، مضيفاً للغرباء، صالحاً للتعليم، غير مدمن الخمر، ولا ضرَّاب، ولا طامع بالربح القبيح، بل حليماً، غير مخاصم، ولا محب للمال. يدبر بيته حسناً، له أولاد في الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتني بكنيسة الله؟. غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس».

لقد أوضح بولس الرسول خلال هذه الآيات سمات للأسقف والكاهن مع الاختلافات خلال تاريخ الكنيسة ونشأة الرهبنة.

أولاً: معطلات العمل الرعوي بسبب الخدمة

يجب أن نضع أمامنا المبدأ «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة النصح»، ونجد ثمر متزايد في الخدمة، فنفرح ونتعزى وأيضاً السماء تفرح وتتعزى، والله يتمجد ويحقق الهدف.

١- عدم وضوح الهدف في الخدمة

لو أردنا خدمة ناجحة تتخطى معوقات النجاح فلابد أن يكون هدف الخدمة واضح وهو خلاص النفس.

وتنقسم الأهداف إلى:

أ- هدف أساسي (كسب النفوس).

ب- هدف معين (رسامات – مشروعات – ...).

ج- هدف تفصيلي (جمع التبرعات – ...).

حتى لو الخدمة أخذت طابع اجتماعي لكن عملها روحي أي خدمة روحية تأخذ شكلاً اجتماعياً أو طبياً أو تعليمياً أو...

٢- عدم وجود منهج متكامل للخدمة

سواء في قرية أو مدينة لابد من وضع منهج متكامل لكل خدمة، ونبدأ بما نقدر عليه، فمثلاً ضع خطة للافتقاد (كم أسرة سوف تفتقدها بنعمة المسيح خلال أسبوع؟ بمن تبدأ؟ ما القراءات الكتابية خلال الافتقاد؟ لا يوجد ما يسمى الصدفة في الافتقاد أو في أي خدمة).

٣- عدم وجود رؤية مستقبلية

العائلة التي لا تُفتقد ما مستقبلها؟!

المشروع الذي لا يُهتم به ما مستقبله؟!

من الضروري التفكير في المستقبل إيجابياً وسلبياً، ولابد لأي عمل خدمي أن تكون له مقومات النمو المستقبلي.

٤- تفاوت المناطق في الثقافة، في المستوى الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي

في مناهج الخدمة نضع في الاعتبار المتغيرات المختلفة التي تتناسب مع كل منطقة مخدومة.. توجد سبع ميادين للخدمة، وهي القرية – الحضر – العشوائيات – البدو – المهجر – السجون – الكرازة، وكل منطقة لها طريقة خدمة تختلف عن الأخرى. فخدمة المهجر تختلف عن الخدمة في مصر، والخدمة في مطروح تختلف عن الخدمة في دمنهور..

الخدمة الناجحة ترتبط بطبيعة البيئة - الثقافة - الحضارة، ومعايشة للرعية.

٥- الاحتياجات المتداخلة

في خدمة الرعية بفروعها المختلفة نجد احتياجات كثيرة ومتداخلة، فلابد من تحديد الأولويات ثم ما يليها. ومن يدبر بيته حسناً يدبر الخدمة حسناً.

ثانياً: معطلات العمل الرعوي بسبب حياة الخادم

أساس الخدمة هو الحب والإحساس بالمسئولية مهما كانت مواهب الخادم، فالخادم ممكن يكون موهوب لكن يُغضب الرعية ويتعالى عليهم في أبسط الأمور مثل السلام .. ومجتمعنا مع بساطته وطيبته مجتمع ناقد، ولو رصدنا تصرف كل فرد سنخسر كل الرعية، فالمحبة تحتمل كل شئ..

وكثير من مشكلات العمل الرعوي ترجع إلى نقص المحبة سواء للعمل الرعوي أو لبعضنا البعض.. المحبة رأس مال الخادم في نجاحه مثل ما يحدثنا عنه بولس الرسول «المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السؤ. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً..».

والراعي المحب من ملامح محبته:

١- التخلي عن الذات

الذات لابد أن ندوسها تحت أرجلنا «أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة»، التخلي عن الذات يجعلني أكسب الناس، ولا أهتم بما يقدم لي من احترام «إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل».

مشكلات الكنيسة في أكبر أو أصغر صورها بسبب الذات، فمثلاً في بداية الخمسينات من القرن الماضي نشأ في الكنية رأيين هل الرهبان يخدموا أم لا؟ وانقسمت الآراء بين فريقين، وكل فريق تمسك برأيه وعضده بكتابات، ومن خلال مقالات..

٢- بلا لوم (قدوة)

«كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة» .. من الضروري أن يتسم الراعي بثلاث سمات رئيسية: (تائب - مواظب على وسائط النعمة - قدوة حسنة) حتى لا تقع عليه ملامة من الناس أو من الله..

القدوة تجعل الراعي محتشماً كما نؤمن بما يسمى (قيود الإنجيل) ليس مع الرعية فقط بل أيضاً في منزله وسط أولاده بالجسد هو نموذج وقدوة لهم.

أحياناً بيت الكاهن لا يعبر عن البيت المسيحي.. إذا كان الكاهن بلا لوم فزوجته وأولاده أيضاً يجب أن يكونوا هم أيضاً بلا لوم سواء في السلوك - المظهر - قيود الإنجيل.

٣- باذلاً

بذل ربنا يسوع ذاته من أجل الآخرين، ومن الخططايا التي تزحف إلينا خطية محبة الراحة تحت مسمى (الظروف الصحية – كبر السن).. عدم الاهتمام بالبذل يسبب عدم نجاح الخدمة في الافتقاد مثلاً لو لم يؤمن الكاهن بالبذل سوف تظهر له ظروف خاصة تعطله خلال الأيام التي خصصها للافتقاد مثل مشكلات الرعية (ارتداد – انحراف – ..) وأيضاً أنشطة الخدمة (كورال– مهرجان – ..) ينبغي أن يخرج الكاهن من الكنيسة، ويفتقد الرعية، ولا يكتفي بحضورهم فقط إلى الكنيسة.

موسى النبي ترك قصر فرعون ونزل ليتفقد سلامة اخوته، ويوسف الصديق حمل الطعام لاخوته بينما هم يدبرون له مكيدة ليتخلصوا منه، وربنا يسوع كان نموذجاً لنا في البذل «لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس».

٤- صالحاً للتعليم

الكاهن متعلم وأيضاً صالح للتعليم.. يوصل المفاهيم الروحية بطريقة محبة للمسيح، ولازم يهتم بتعليم رعيته من خلال عظة القداس – الاجتماعات المتخصصة – الافتقاد – الخدمة الفردية.. «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف».

ومن خلال التعليم تحب الرعية ربنا يسوع – السماء – القديسين، وسيرهم وكثيراً ما يرتبط الناس بربنا عن طريق سير القديسين. ومن الضروري أن ينظر الكاهن إلى موقع التعليم في كل خدمة للرعية.. التعليم الذي يثّبت إيمان الرعية، ويفرحهم، ويتوبهم.

٥- الاهتمام بحياته الروحية

من الضروري أن يهتم الكاهن بصلواته – تأملاته – فترات الخلوة – الأصوام – القراءات ..

من العار أن ينصح الكاهن أبناءه بأن مشاكلهم تُحل بالصلاة وهو لا يصلي.. ليكن المذبح ملجأ للصلاة، كذلك

الأمانة مع آباء اعترافنا مهما كبرنا لابد أن نكون أمناء معهم.

٦- حكيماً

طلب سليمان من الله أن يعطيه قلباً فهيماً حكيماً ليحكم بين الشعب.. من المهم أن نطلب المشورة.. نرجع للأكبر منا ونأخذ مشورته.. إنه إحساس عميق بقيمة النفس البشرية.

ثالثاً: معطلات العمل الرعوي بسبب علاقته باخوته الكهنة

يتحلى الكاهن في تعامله مع اخوته الكهنة بالحب والتخلي عن الذات، ونشتري السلام في الخدمة وعدم العثرة بأي ثمن، والعثرة مسئوليتها خطيرة «ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر. ويل للعالم من العثرات. فلابد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك أُنسان الذي به تأتي العثرة».

الكاهن مع اخوته الكهنة قلباً واحداً.. لاتنام لو شعرت أن الكاهن معك غير متفق معك.. حفظ وحدانية الخدمة أهم بكثير من المشروعات.

كهنة الكنيسة لهم قلب واحد ومنهج واحد.. كل واحد عنده موهبة لبنيان جسد المسيح والكهنة بمواهبهم يكملوا بعضهم «هكذا نحن الكثيرين جيد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر ولكن لنا مواهب مختلقة بحسب النعمة المعطاة لنا».

أيضاً علاقة أسرة الكهنة مع بعضهم .. الزوجات والأبناء يعلنوا للرعية صورة المسيح المفرحة من خلال علاقات المحبة الأسرية مع أسر الكهنة وإحساس الكاهن أن نجاحه هو نجاح لإخوته ونجاح اخوته الكهنة هو نجاح له.. كذلك علاقة الكاهن بالأب الأسقف علاقة حب وخضوع وتفاهم وطاعة، والرعية ترى مظاهر العلاقة وتتأثر بها.

لا تنخدع بعلماني يظهر لك إنه يحبك أكثر من الأسقف، ولا تضع سلامك في أفواه أحد الناس، والأب الأسقف يحفظ للكاهن كرامته أمام الرعية، والأب الكاهن يحفظ كرامة أبيه الأسقف أمام الرعية وإن حدث أمر يحتاج إلى تفاهم يتم الأمر في سرية تامة حتى لا يُعثر أحد من الرعية.

رابعاً: معطلات العمل الرعوي بسبب الرعية

١- التفرقة في المعاملة.. لذلك ينبغي أن تكون محبتك للجميع بلا تفرقة (لا يكن لك جماعة مختارة حسب وصية يوم الرسامة).

٢- اليأس من خلاص النفوس.. لذلك ضع هدف خلاص النفوس أمام عينيك ولا تيأس من خلاص إنسان مهما كان عنيداً «لم أفتر عن إن أنذر بدموع كل واحد»، ولا تسمح بأن تُفرط في أي نفس مهما كانت الأسباب.

٣- الحديث عن الآباء الكهنة أمام الرعية.. لذلك يجب أن تحذر من أن تتكلم عن أحد من إخوتك الكهنة أمام الرعية.

٤- عدم الصلاة من أجل الرعية.

٥- العثرة وعدم السلام.

٦- التعالي في التعامل مع الرعية، فالقديس أغسطينوس يقول (أذكر يارب عبيدك سادتي).

«بين الرقة والحساسية»

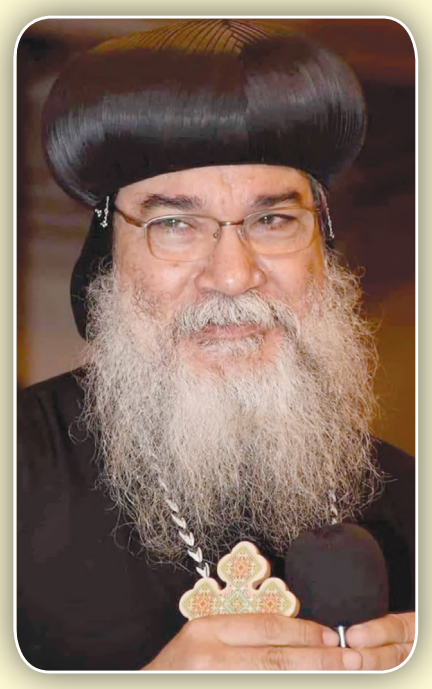

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا مكاريوس
أسقف كرسي المنيا وكل توابعها

كثيرا ما نخلط بين الرقة والحساسية، فالرقة فضيلة وسلوك حضاري مهذب بينما الحساسية عيب في الشخصية يحتاج إلى مواجهة وعلاج.

من هو الشخص الحساس؟

الحساس هو الشخص الذي يحزن بسهولة ويبكي لأقل اهانة أو اساءة، ويتخذ مواقفا من الآخرين بنفس السهولة، يحمّل الأمور أكثر مما تحتمل، ويظن السوء غالباً، يشفق على ذاته كثيرا ويدللها، يظن أنه لا يخطيء وبالتالي فهو لا يتوقع أن احد ما يغضب منه أو يعاتبه، فيخسر الناس بسهولة لظنه أنهم لا يحبونه، بل يكرهونه ويتعمدون الإساءة إليه، وهو بطبيعته لا يواجه بل ينسحب إلى داخله. ولا شك أن هناك علاقة ما بين الانطواء والحساسية. وبالتالي فهناك علاقة ما بين الحساسية والكبرياء، فالمتضع يعرف أنه ليس كاملاً وبالتالي فمن المتوقع أن يخطي ويلام من الناس أو يُعاقب، وأنه مازال يتعلم ولذلك يقول الآباء: «من جهلنا نخطيء ومن أخطائنا نتعلّم إذ ليس إنسان كامل».

أمّا الرقيق:

أما الرقة فهي مراعاة مشاعر الآخرين واستخدام لين الكلام ولهجة التشجيع، وتنسحب الرقة على مختلف جوانب حياته: سواء من جهة مظهره أو مكتبه وذوقه. وبينما يتسم الرقيق بالبساطة يعاني الحساس من انقسام في الداخل. الرقيق شخص ينصب اهتمامه على الناس وليس على نفسه، يغفر للناس في حين لا يضطر الآخرين إلى احتماله، يسعى فيما يخفف عنهم. نعم إن الرقيق يحزن وينجرح عندما يهان أو يُجار عليه، ولكنه يحتمل بوعي أو يواجه بأدب وموضوعية ولكنه لا ينسحب إلى داخله مشفقاً على ذاته مُسفّهاً الآخرين الذين لا يقدّرونه ويحترمونه

وبينما كان سليمان الملك رقيقاً في حديثه مع الله وكذلك مع ملكة سبأ حين زارته ثم مع جميع الملوك الذين حوله فنعمت بلاده بالسلام في أيامه، كان رحبعام ابنه عنيفاً مع الشعب وشيوخه فخسر كثيرا وانقسمت المملكة في أيامه، وكانت أبيجايل رقيقة مع داود في حديثها فوجدت نعمة في عينيه وانقذت بيتها من الدمار، بعكس نابال الذي أغلظ في القول لرجال داود فأثار حنق داود وغضبه (١صم ٢٥).

العلاج:

الحساس يحتاج إلى ملاطفة ومراعاة لمشاعره الهشة، ولكنه يجب لفت نظره إلى ذلك، لا سيما وأن الذين يعرفون عنه ذلك قد يحجمون عن معاتبته أو مصارحته خشية أن:

«يكتئب» أو «يثور»، والحساس ربما يكون قد تعرض للانتقادات الكثيرة في طفولته والاحراج كذلك، سواء عن قصد أو غير قصد، وعلى الأبوين تعليم أولادهم المصارحة والمواجهة والتعود على الحوار والاستيضاح، وتقبل اعتراضاته ومناقشتها بروح متسامحة (هلمّ نتحاجج ... إش ١) فالحساس يذكرنا بالأم التي تخشى على طفلها من كل شيء وكل أحد فتعزله (أو تعتقله) وتمتلكه. إن تلقينه احترام الآخرين: هذه رقة وتأدب، أمّا الطبطبة الدائمة ! والدفاع المستمر وغير المتعقل عنه، يجعله غير مستعد لتقبل انتقاد الآخرين أو حتى ملاحظاتهم، وهكذا يصبح الشخص الحساس مثل الجلد الحساس والجهاز التنفسي الحساس والمعدة الحساسة يُخشى عليه من أي تغيير في الطقس أو الطعام.

أمّا من جهة الشخص نفسه فعليه أن يواجه نفسه ويبدأ بالمصارحة والنقاش والمواجهة وعدم الهروب، وإلاّ فسوف تأتي ردود أفعاله في المجتمع عنيفة مما يفقده الكثير مما يجب أن يتمتع به الشخص السوي من نجاحات.

الحلول البشرية والحلول الإلهية

من أجمل الأمثلة لكيفية مواجهة مشكلة معينة، نجدها في قصة حياة القديسة حنة أم العذراء أم النور مريم لقد كانت القديسة «حنة» عاقر، وفى العهد القديم كان هذا يعتبر عاراً شديداً لأي امرأة، لأن نسل المسيح لن يجئ منها.

وكثيراً ما يفكر الإنسان في حل مشاكله سواء الروحية أو النفسية أو الجسدية أو العائلية أو الاجتماعية، بطريقة بشرية من غير إرشاد السيد المسيح، فتكون حلول خاطئة!!

فالحلول البشرية تعطى نتائج سريعة، ولكنها خاطئة وغير سليمة، وغير صادقة لأنها ليست حسب إرادة الله..

أما القديسة «حنه» أم العذراء مريم والقديس «يواقيم» فضربا لنا مثل جميل عن كيف يلجأ الإنسان بمشاكله إلى الله لكي يحلها بالحلول الإلهية.. لقد كان لديهم إيمان قوى بأن الله سيعطيهم حلاً، فظلوا ينتظروا الحل الإلهي من عند الله في الوقت والمكان والميعاد المناسب الذي يحدده الله، وجاء حل الله حلاً رائعاً، إذ استجاب الله لصلاتهم وأعطاهم أم النور القديسة مريم.

إن الحل الإلهي دائماً حل قوى وناجح، وحل يهب السعادة والسلام و الفرح في قلوب الأولاد، فحلول الله هي أقوى الحلول وأنجح الحلول .. لذلك يجدر بنا أن نلجأ إليها ونتمسك بها.

أمثلة للحلول البشرية :

(١) سارة زوجة إبراهيم :

كانت عاقر وبدأت تشك في محبة الله، فلجأت إلى حل بطريقة بشرية، فأخذ إبراهيم جاريته وأنجب منها، وبدلاً من أن تحل المشكلة ، تعقدت أكثر فأكثر.

إن الحلول البشرية خاطئة ومرفوضة، ولا تعطى حلاً.

(٢) رفقة أم يعقوب وعيسو :

أخذت رفقة تفكر بمكر ودهاء، لتعطى البركة ليعقوب بدلاً من عيسو،ولكن انتهت قصتها بمأساة مروعه، فعيسو أخذ يطارد يعقوب ليقتله، ويعقوب هرب إلى لابان خاله، وشرب يعقوب من نفس كأس الخداع الذي أعطاه للآخرين بالحلول

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا تادرس
مطران كرسي بورسعيد وكل توابعها

البشرية الخاطئة، فلابان خدع يعقوب وزوجه ليئه بدلاً من راحيل، وأولاد يعقوب خدعوا أباهم وأخبروه بأن ذئب قتل يوسف .. وعاش يعقوب في خدعة عميقة..

(٣) حلول بشرية أخرى :

كثيراً ما يلجأ الإنسان إلى حل مشاكله بطريقة بشرية بعيداً عن الله، فيلجأ إلى السحر والشعوذة والعادات السيئة والأحجبة ..

إن الحلول مرفوضة عند أولاد الله، فالمشاكل لا تحل بالهروب مثل شرب المخدرات والإدمان والذهاب إلى أماكن الله اللهو، لأن الحلول البشرية مثل الماء الملح كلما شرب منه الإنسان يعطش أكثر ولا يرتوي..

أمثلة للحلول الإلهية :

(١) حنة ويواقيم :

تحلوا بالإيمان والصلاة والصبر، فبالإيمان تؤمن أن الله قادر على كل شيء:

«هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ،ولا يستطيع أحد أن يغلقه « (رؤ ٣: ٨)

فحيثما تغلق جميع الأبواب يبقى باب الله مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه، لذلك حينما لجأت حنه ويواقيم إلى الله بالصلاة، أعطاهم الله أم النور مري ، أعظم إنسانة في البشرية وجميع الأجيال تطوبها حتى يومنا هذا.

(٢) حنة أم صموئيل :

صبرت واحتملت ولم تيأس من رحمة الله، حتى أعطاها الله «صموئيل» النبي الذي كان يعين الملوك، وكان يتكلم مع الله، إن الحل الإلهي يأخذ وقتاً، ولكنه حل عظيم وقوى.

(٣) أغسطينوس :

كان شاباً فاشلاً، غارقاً في طين الخطية، ولكن أمه التجأت إلى الحل الإلهي لينقذ ابنها، فظلت تصلى من أجله ليلاً ونهاراً طوال ٢٢ عاماً .. الذي أصبح أسقفاً في شمال أفريقيا وأكبر مفسر للكتاب المقدس، وكتب كتاب من أعظم الكتب وأهمها «اعترافات أوغسطينوس».

الله معنا في كل وقت:

إن معونة الله هي لنا كل الوقت، وليس جزءاً من الوقت، لأنه هو القائل :

« ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر»

« لا تخف لأني معك»

« إذا اجتزت في المياه فأنا معك»

« تعالوا إلى يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم»

إن الله يعمل من أجل خيرك قد تعيش لحظات من الفرح أو الحزن، من الانتصار أو الانكسار ،من التفاؤل أو التشاؤم .. ولكن إياك أن تشك في ربنا، فهو يحل المشاكل في الوقت والزمن المناسب.

ويمكن أن تثق في الله الحي دائماً.. في وقت المشاكل والأزمات.. فقط ضع ثقتك في الله وحده.

لقد كان مع القديسة حنة ويواقيم ، ومع القديسة حنة أم صموئيل ، ومع أم القديس أُغسطينوس ..فالله لم يتركهم ولم يتخلى عنهم أبداً ... لقد أعطاهم حلاً معجزياً لمشاكلهم!!

وحتماً سيفعل الله معك ما فعله معهما. .

فلن يتركك الله ولم يتخلى عنك أبداً ..

ولن ينكرك في وسط ضيقاتك أو تجاربك .. إن الله أمين..

فقط التجأ إليه وأرفع عينيك نحوه، امسك في ربنا واصبر واحتمل، صلي، وتشفع بالسيدة العذراء وبالقديسين ، واظب على وسائط النعمة وحياة الشركة مع الله، فحتماً سترى الحل الإلهي لمشاكلك..

التجسد والأرثوذكسية

تتسم الأرثوذكسية - بالذات - بالتركيز على سرَ التجسد الإلهى، ويتضح ذلك فى أمور كثيرة مثل:

١- تهتم الكنيسة جداً بشرح هذا السّر لشعبها، ليعرفوا ما لهم فيه من: تعليم، وفداء، وسكنى إلهية فينا، وتأسيس للكنيسة المقدسة، جسد المسيح وعروسه.

٢- تقدم الكنيسة حياة الرب يسوع كاملة، فى سّر الافخارستيا، منذ اختيار حمل بلا عيب، إلى مسحه بالماء، ثم تقميطه، ثم الدوران به حول المذبح إشارة للكرازة،ثم موته، ودفنه،وقيامته المجيدة!!

٣- وتحرص الكنيسة أن تقدم لنا الافخارستيا يومياً، وذلك تنفيذاً لوصية الرب:»إصنعوا هذا لذكرى» (لو٢٢:١٩).ومن غير المعقول أن نتذكر الرب كل بضعة أشهر، بل من المناسب أن نفعل ذلك يومياً.

٤- والذكرى هنا ليست فكرية أو معنوية، بل من نفس نوع ما قدمه الرب بي ديه الطاهرتين، فى خميس العهد،جسداً هو «مأكل حق»، ودماً هو «مشرب حق» (يو٦:٥٥).تماماً كما وضع بنو اسرائيل بعض المن، فى قسط خاص،فى تابوت العهد، وذلك من نفس المن الذى كان ينزل من السماء لغذائهم، إشارة للمن السماوى، جسد الرب ودمه.

٥- ولقبت الأرثوذكسية السيدة العذراء «بوالدة الإله»، إيماناً منها بأن المولود من أحشائها ليس مجرد إنسان، بل هو الإله المتجسد، أو الكلمة المتأنس.

٦- واستمرت الكنيسة تطوّب أم النور، تتميماً لما قالته بالروح القدس: «هوذا منذ الآن، جميع الأجيال تطوبنى» (لو ١:٤٨)... وهذا ما نفعله كل يوم، وبخاصة فى التسبحة اليومية، وبالذات فى شهر كيهك.

٧- إن تمجيدنا لسر التجسد، هو تمجيد لرب المجد يسوع الذى تجسَد لخلاصنا، كما أنه تمجيد لهذا السّر المقدس، سّر التقوى: «عظيم هو سرّ التقوى، الله ظهر فى الجسد» (١تى٣:١٦)... فالتجسد من أمنا العذراء هو سر التقوى البشرية، وبدونه ليس لنا خلاص!!

٨- الصورة الأساسية للسيدة العذراء فى الطقس القبطى، هى صورتها واقفة عين يمين الرب، تحمله طفلاً على ذراعها، وترتدى ثوباً أزرق به نجوم، رمز السماء... وبهذا نعبر عن النبوة القائلة: «جعلت الملكة عن يمينك» (مز ٤٥:٩).

٩- والبشارة الموضوعة دائماً على المذبح، وكذلك الكرسى، يحملان صورة السيدة العذراء، حاملة الطفل الإلهى.

١٠- والأساقفة يحملون على صدورهم صورة «الثيؤطوكوس» (العذراء والدة الإله)، تأكيداً لإيمانهم بهذه الحقيقة، ورفضهم للنسطورية التى فصلت الطبيعتين ونادت بأن العذراء هى أم المسيح «كريستوطوكوس» أى أنها والدة «الإنسان»، الذى حلّ عليه بعد ذلك اللاهوت حيناً، وتركه حيناً آخر!!

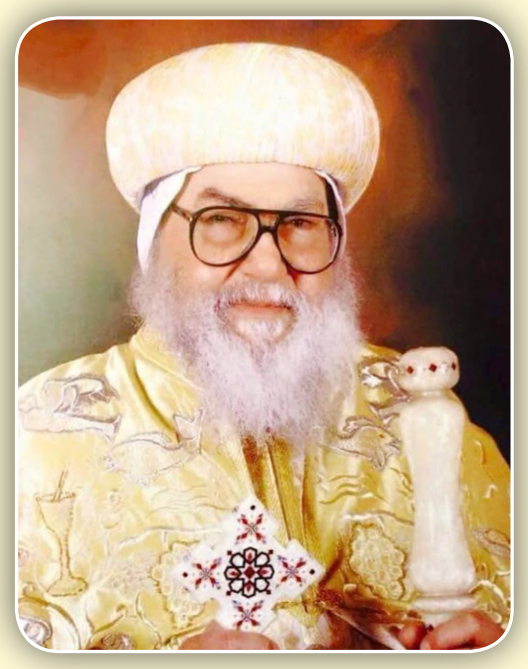

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب

سر التجسد... فى الثيؤطوكيات:

ما أجمل ما ترتله الكنيسة فى الثيؤطوكيات!!

وكلمة «ثيؤطوكية» مكونة من مقطعين هما:

«ثيؤ» = الله،

طوكوس= والدة،

أى «والدة الإله»،

فالعذراء حينما ولدت رب المجد، لم تلد إنساناً عادياً، بل ولدت ابناً، دعى «عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام» (إش ٩:٦)، لهذا دعته بروح النبوة: «عمانوئيل» أى «الله معنا» وليس مجرد إنسان، فهو الإله المتجسد.

ونحن لا نقول عن السيد المسيح أنه «إنسان تأله»، بل نقول عنه أنه «الإله وقد تأنس»، أى إتخذ جسداً، وحلّ بيننا، وأثبت فى كل تصرفاته وكلماته ومعجزاته وقداسته المطلقة، أنه الإله المتجسد!!

وكمثال موجز عن حب كنيستنا القبطية لسرّ التجسد، وتطويبها لأم النور، نورد هذه الأمثلة:

فى ثيؤطوكية السبت:

(أيتها الغير الدنسة، العفيفة القديسة فى كل شئ، التى قدمت لنا الله محمولاً على ذراعيها. تفرح معك كل الخليقة، صارخة قائلة: السلام لك يا ممتلئة نعمة، الرب معك. السلام لك يا ممتلئة نعمة. السلام لك يا من وجدت نعمة. السلام لك يامن ولدت المسيح. الرب معك).

(من قبل ثمرتك، أدرك الخلاص جنسنا، وأصلحنا الله معه مرة أخرى، من قبل صلاحه).

(كخدر بغير فساد، الروح القدس حلّ عليك، وقوة العلى ظللتك يا مريم. لأنك ولدت الكلمة الحقيقى، ابن الآب، الدائم إلى الأبد، أتى وخلصنا من خطايانا).

(صرت سماء ثانية على الأرض، يا والدة الإله، لأنه أشرق لنا منك شمس البر).

ثم تبدأ الثيؤطوكية فى تقديم رموز التجسد فى العهد القديم، مثل: سلم يعقوب، والقبة، والتابوت... والحمامة الحسنة.. إلخ

فى ثيؤطوكية الأحد:

(مدعوة صديقة، أيتها المباركة فى النساء، القبة الثانية، التى تدعى قدس الأقداس، وفيها لوحا العهد... هذا الذى تجسد منك بغير تغيير، وصار وسيطاً لعهد جديد، من قبل رش دمه المقدس، طهر المؤمنين، شعباً مبرراً. من أجل هذا كل واحد يعظمك، يا سيدتى والدة الإله، القديسة كل حين. ونحن أيضاً نطلب أن نفوز برحمة بشفاعاتك، عند محب البشر).

(واحد من اثنين: لاهوت قدوس، بغير فساد، مساوٍ للآب، وناسوت طاهر، بغير مباضعة، مساوٍ لنا كالتدبير. هذا الذى أخذه منك، أيتها الغير الدنسة، واتحد به كأقنوم).

(أنت هى القسط الذهب النقى، الذى المن مخفى فى وسطه، خبز الحياة الذى نزل من السماء، وأعطى الحياة للعالم).

(الإله الحق من الإله الحق، الذى تجسد منك، بغير تغيير).

(أنت هى المجمرة الذهب النقى، الحاملة جمر النار المباركة،؟ الذى يؤخذ من المذبح، يطهر الخطايا، ويرفع الآثام، أى الله الكلمة الذى تجسد منك، ورفع ذاته، بخوراً إلى أبيه).

وتستمر الكنيسة فى ذكر رموز العذراء والتجسد فى العهد القديم، فهى القبة، والتابوت، والقسط الذهب، والمنارة الذهبية،والمجمرة الذهبية، وعصا هرون التى أفرخت، وزهرة البخور، والمائدة الذهبية... ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن أمثلة كثيرة أخرى فى ثيؤطوكيات بقية الأيام. لكن خلاصة القول: أن كنيستنا القبطية تهيم حباً بالعذراء البتول، والدة الإله، التى ولدت لنا المسيح، مخلصنا الصالح، لهذا فهى لا تكف عن تمجيد هذا السّر الإلهى العظيم، سرّ التجسد، سرّ التقوى، وسرّ الخلود!!

فبعد أن تجسد الرب وعلمنا، ثم فدانا وخلصنا، قام وصعد إلى السماء جسدياً، ووعدنا بأننا سنقوم معه بأجساد نورانية، ونرث معه فى ملكوته.

أليس مناسباً أن تتهلل السماء والأرض، بميلاد الرب يسوع، وترنم جوقات السماء قائلة: «المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة» (لو ٢:١٤).

فها قد تمت بشارة الملاك: «قد ولد لكم اليوم فى مدينة داود، مخلص هو المسيح الرب» (لو ٢:١١)

فلنذهب إليه مع الرعاة الساهرين، لنقدم له العبادة والسجود... ومع المجوس العابدين، نعطيه الذهب (أغلى ما نملك)، واللبان (صلواتنا وتسابيحنا)، والمرّ (آلامنا وأتعابنا)... وهكذا نسجد عند قدميه، تصحبنا شفاعة العذراء، أم الخلاص، ومثال يوسف البار، خادم سرّ الخلاص.

العمق الكنسي

كثيراً جداً ما نرى الآن بعض من الناس يعيشون بسطحية وهذه السطحية تقودهم إلى التفاهة الفكرية والممارسة السطحية الخاطئة وهذه تقريباً هى المشكلة التى نعانى منها الآن فى هذا الجيل.

فقد كان هناك جيل قبل هذا ينقصه المعرفة، وناس بعيدة عن الكنيسة ولا تدخلها إلا فى المناسبات.. أما الآن فقد حدث العكس فكثير من الناس يذهبون إلى الكنيسة، وأصبحت الكنائس ممتلئة بعدد كبير من الناس ولكن ينقصهم العمق.. ودورنا نحن كخدام أن نتجه ناحية العمق والتعميق ولكى نكون فى حياة عمق مع الله لابد أن يكون هناك ثلاث مستويات:

أ- الممارسة: أن نمارس بعمق، ولكى أمارس بعمق لابد أن يكون هناك فهم.

ب- الفهم: أن نفهم ونعى الكنيسة ونعى الممارسة.

ج- الخدمة: أن أسلم هذه الممارسة للناس.

وهذه الثلاثة أشياء (الممارسة، الفهم، الخدمة) سوف تطبقها على أربع نقاط أساسية نود الحديث عنها:

١- الكنيسة. **٢- الليتورجيا.**
٣- الإنسان. **٤- الإنجيل.**

١- الكنيسة :

كلنا نعرف أن الكنيسة هى جسد المسيح، وعندما أقول هذا أفهم أننى عضو فى هذا الجسد وأن بقية الناس أيضاً هم أعضاء فى هذا الجسد، وهذا يقودنا إلى مفهوم الشركة.

ومن الخطورة أن أكون مدرك لهذا وفاهم ولا أستطيع أن أمارس. ويجب أن نفهم وندرك أن عضويتنا فى هذا الجسد لا تلقى تميزنا ولكنها تبرزه، وتجعل كل إنسان يستطيع أن يقدم شخصيته من خلال خدمته وهذا لا يلغى الخدام الآخرين، ولا يجعلنى أتكبر عليهم بل على العكس على أن أكون فرحان وسعيد أنم جسد الكنيسة به عدد من الخدام الممتازين.

وإذا كنت أفهم وأدرك معنى الكنيسة لابد وأنم أخدم بهذه الروح، وهذه سوف تلغى موضوع العزلة، أن يكون الإنسان جالس فى برج عالى ولا يستطيع أحد الوصول إليه.

والذى يفهم معنى الكنيسة يفرح جداً بالخدام وإمكانياتهم ويشعر أنها إضافة إليه ويفرح أن هناك إمكانية جديدة أضيفت إلى الكنيسة.

وهكذا عندما أفهم الكنيسة أستطيع أن أعيش حياة الشركة التى فيها وأفرح بجميع الخدام الذين حولى ويخدمون معى.

فالكنيسة بها الأسقف والكاهن والشماس والشعب، ولا يمكن أن تصبح كنيسة بدونهم.

وهذا لا يعنى أن بها طبقات ولكن بها تمايز من أجل أن يمشى (يسير) العمل، فهذا هو قصد الله أن يكون هناك تمايز وتنوع وتعدد فى الأعضاء من اجل بهاء الكنيسة وبهاء الجسد وتكامله.

وهذا شئ يسعدنى أن تكون الكنيسة مثل الفردوس الملئ بعدة أنواع من الزهور والنباتات والتى تصنع فى النهاية جنة حلوة.

٢- الليتورجيا :

هى الصلوات المشتركة التى تقوم بها معاً فنحن نقوم بالصلاة جماعياً (هذه وسيلة) وسيلة تحقق معنى الكنيسة، فإذا كنا جسد واحد لابد أن نصلى أيضاً بلسان واحد، والليتورجيا تعبر عهن هذا اللسان وسيلة لخدمة الناس، ولها على أن أسأل نفسى أن هى من خدمتى؟

أخشى أن تكون غير موجودة، فنحن فد نهتم بالترانيم

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا رافائيل
الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة

والألحان والمهرجانات، وقد تأتى الليتورجيا فى المركز الثانى ولكنها لابد أن تكون فى المركز الأول. فإذا بدأنا فى تسليم الليتورجيا للمخدومين فسوف يعيشوا فى الكنيسة بلا انحرافات ونضمن أنه سوف يثبت فى الكنيسة ويرتبط بها أكثر وأكثر.

(التسبحة، القداس، الاعتراف، التناول، الأجبية) كل هذه تجعل الإنسان له أساسات عميقة.

والليتورجيا هى التى تشبع الاحتياجات العميقة للإنسان.

وقد عاشت الكنيسة حتى القرن الـ ٢٠ بالليتورجيا، ففى هذا القرن فقط أدخلنا (مدارس الأحد والتعليم)، أى أنهم كانوا قديسين وأيضاً مستعدين للاستشهاد (أعلى درجة فى الروحيات) من خلال الليتورجيا فقط.

فالذى يضع الليتورجيا أساس لخدمته يضع يده على كنز، ويسلم هذا الكنز إلى جيل محظوظ لأنه بمنتهى البساطة سيشربوا الإيمان وبمنتهى البراعة سيعبروا عنه وبمنتهى القوة سيثبتوا فيه إلى المنتهى.

وسنجد فى الليتورجيا حلاً للمشاكل اليومية للشباب، فإذا كان فى ضيقة مادية أو اقتصادية تجد أن الكنيسة تصلى من أجل احتياجات الناس.

(من أجل الأرملة واليتيم والضيف ومن أجلنا كلنا نحن الذين نرجوك ونطلب أسمك القدوس) فكل الظروف اليومية تعرضت لها الليتورجيا.

فهى (الليتورجيا) وسيلة رائعة للخدمة، فكم من الناس رجعوا وتابوا بواسطة الليتورجيا.

فإذا كنت أفهم هذا يجب أن أمارسه.

٣- الإنسان :

الإنسان فى نظر الأرثوذكسية محترم ومهم جداً. اللاهوت الأرثوذكسى يقوم على الاتحاد بين الله والإنسان، أما اللاهوت الغربى فيفصل بين الطبعتين لأنه لا يستطيع أن يفهم أن الله يتحد بالإنسان اتحاد كامل.

ونرى جميع البدع والهرطقة فرقوا بين الله والإنسان وقالوا أن الله لا يستطيع أن يتحد بالإنسان ونرى أنهم فى ذلك وقعوا فى أخطاء كبيرة عندما فرقوا بين اللاهوت والناسوت وقالوا أنه لا يستطيع الناسوت أن يتحد بالاهوت بل هناك طبعتين.

وقالوا أنه لا يستطيع الناسوت أن يتحد بالاهوت بل هناك طبيعتين.

ولكن الفكر الأرثوذكسى (أثناسيوس، كيرلس) قال: ما الذى يستبعد أن الله يتحد بالإنسان؟ أهذا الإنسان نكره؟ أنه محترم جداً ومخلوق على صورة الله ومثاله.

فما الذى يجعل الله يستنكر أن يتحد بالإنسان؟ أنه لا بد أن يتحد بالإنسان، لأن الإنسان محترم فى نظر الله.

وعندما يتحد الله بالإنسان لا يلغى إنسانيته، ونحن نجد فى المسيح إنسانية واضحة جداً، نجده يبكى ويتحدث كثيراً عن نفسه ويقول «ابن الإنسان» وهذه من أعز الألقاب لديه أبن الإنسان وهذا لأنه يحبنا ويحترمنا جداً.

ونجد أن الله أعطى دور للإنسان وهو الجهاد والله عليه دور وهو النعمة، فإذا أنا لغيت وأهملت دور الإنسان، إذن فأنا أحتقره (وهذا هو الفكر البروتوستنتى) وهناك أيضاً من يعظم مكن دور الإنسان جداً ويلغى دور الله (البلاجسيين).

وإذا كان الله لا يحترم الإنسان وطبيعته البشرية، لما تجسد وأخذ صورة إنسان ليخلصنا ولو أن دور الله منعدم والإنسان فقط بجهاده فما هى أهمية التجسد؟

كان كل إنسان بجهاده يمكن أن تغفر له خطيته.

ولكن كان لابد من التجسد الذى يبرهن على أن هناك دور هام لله وهذا الدور لا يقوم بدون مشاركة الإنسان.

«فالله الذى خلقك بدونك، لن يخلصك بدونك» (أغسطينوس).

لابد من الشركة بين الله والإنسان، وهذا معناه تعظيم وتقدير الله للإنسان.

فإذا كان الإنسان محترم فى نظر الله فلابد أن يكون هذا المفهوم واضح عندى وعلى أن أنطلق فى خدمتى من خلال هذا المفهوم، فلا يفقد شخص وأقول لا يهم.

«فالإنسان هدف ولا ينبغى أن يفقد ظلف» (موسى النبى) فهذه هى الخدمة الحلوة.

٤- الإنجيل :

ليس الإنجيل تراث فكرى لليهود، ولا هو تسجيل للتاريخ، ولا هو كتاب للمعلومات العلمية والثقافية والجغرافيا.

فهو ليس كتاب علم ولكنه خطاب من الله للنفس البشرية.

فالنفس البشرية العامة التى ليس لديها أى احساس بالله تمسك بالإنجيل وتقوم بتشريحه.

فقد نظر الآباء إلى الإنجيل على أنه وجبة دسمة ولذيذة وبشارة مفرحة للقلب. فقد كان لديهم «الهذيذ» بالكتاب أى قد يجلسوا ويقرأوا أية واحدة فقط طوال الليل ومن كثرة حلاوتها وجمالها لا يستطيعوا أن يتركوها ويذهبوا إلى آية أخرى.

فقد كانوا يأكلون الكتاب المقدس كان يهضم ويمتص ويحدث له تمثيل غذائى فى داخلهم ويدخل إلى نسيج حياتهم.

وعندما أدرك أن هذا هو شكل الكتاب المقدس سيصبح له معنى أخر ووضع أخر وتصبح له مكانته. فمن المؤسف أن يمضى يوم على الإنسان دون أن يقرأ فى الإنجيل وقراءة بشبع «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى».

فالكنيسة والليتورجيا والإنسان والإنجيل أن أنا أدركتهم بطريقة صحيحة سوف أمارسهم بطريقة صحيحة وأستطيع أيضاً أن أسلمهم بطريقة صحيحة.

«الدُر المنثور في حياة أم النور»

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتي يافا والرملة - الأراضي المقدسة

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تكرم السيدة العذراء الإكرام اللائق بها، دون مبالغة، ودون إقلال من شأنها.

١- فهي في اعتقاد الكنيسة «والدة الإله» (ثيئوطوكوس)

وليست والدة (يسوع) كما ادعى النساطرة، الذين حاربهم القديس كيرلس الإسكندري، وحرمهم مجمع أفسس المسكوني المقدس.

٢- والكنيسة تؤمن أن الروح القدس قد قدس مستودع العذراء أثناء الحبل بالمسيح.

وذلك كما قال لها الملاك «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله».

وتقديس الروح القدس لمستودعها، يجعل المولود منها يُحْبَل به بلا دنس الخطية الأصلية. أما العذراء نفسها، فقد حَبَلَت بها أمها كسائر الناس، وهكذا قالت العذراء في تسبحتها «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لو١: ٤٧).

لذلك لا توافق الكنيسة على أن العذراء حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية كما يؤمن أخوتنا الكاثوليك.

٣- وتؤمن الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء.

وتضع شفاعتها قبل الملائكة ورؤساء الملائكة، فهي والدة الإله، وهي الملكة القائمة عن يمين الملك.

٤- والكتاب يلقب العذراء بأنها «الممتلئة نعمة»

وللأسف فإن الترجمة البيروتية – إقلالا من شأن العذراء – تترجم هذا اللقب بعبارة «المُنعم عليها»..

وكل البشر مُنعم عليهم، أما العذراء فهى الممتلئة نعمة.. على أن النعمة لا تعني العصمة.

٥- والكنيسة تؤمن بدوام بتولية العذراء:

ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى أخوتنا البروتستانت. الذين ينادون بأن العذراء أنجبت بنين بعد السيد المسيح.

٦- وتؤمن الكنيسة بإصعاد جسد السيدة العذراء إلى السماء، وتعيد له في ١٦ مسرى.

عظمة العذراء قررها مجمع أفسس المسكوني المقدس، الذي انعقد سنة ٤٣١م بحضور مائتين من أساقفة العالم، ووضع مقدمة قانون الإيمان التي ورد فيها: «نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتى وخلص نفوسنا»: فعلى أية الأسس وضع المجمع المسكوني هذه المقدمة؟ كما ورد في تسبحتها...

«هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني» (لو١: ٤٦).

والعذراء تلقبها الكنيسة بالملكة وفي ذلك أشار عنها المزمور (٤٥: ٩) «قامت الملكة عن يمين الملك»...

ولذلك فإن كثيرًا من الفنانين، حينما يرسمون صورة العذراء يضعون تاجًا على رأسها، وتبدو في الصورة عن يمين السيد المسيح.

ويبدو تبجيل العذراء في تحية الملاك جبرائيل لها «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة. الرب معك. مباركة أنت في النساء» (لو١ : ٢٨ أي ببركة خاصة، شهدت بها أيضًا القديسة أليصابات، التي صرخت بصوت عظيم وقالت لها مباركة أنت في النساء، ومباركة هي ثمرة بطنك» (لو١: ٤٢).

أمام عظمة العذراء تصاغرت القديسة أليصابات في عيني نفسها، وقالت في شعور بعدم الاستحقاق. مع أن أليصابات كانت تعرف أن ابنها سيكون عظيمًا أمام الرب، وأنه يأتي بروح إيليا وقوته (لو١: ١٥، ١٧).

«من أين لي أن تأتي أم ربي إليّ» (لو١: ٤٣).

ولعل من أوضح الأدلة على عظمة العذراء، ومكانتها لدى الرب، أنه بمجرد وصول سلامها إلى أليصابات، امتلأت أليصابات من الروح القدس، وأحس جنينها فارتكض بابتهاج في بطنها. وفي ذلك يقول الحي الإلهي:

«فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس» (لو١: ٤١).

إنها حقًا عظمة مذهلة، أن مجرد سلامها يجعل أليصابات تمتلئ من الروح القدس! مَنْ من القديسين، تسبب سلامه في أن يمتلئ غيره من الروح القدس؟! ولكن هوذا أليصابات تشهد وتقول «هوذا حين صار صوت سلامك في أذني، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني».

امتلأت أليصابات من الروح القدس بسلام مريم، وأيضًا نالت موهبة النبوة والكشف:

فعرفت أن هذه هي أم ربها، وأنها «آمنت بما قيل لها من قبل الرب» كما عرفت أن ارتكاض الجنين، كان عن «ابتهاج». وهذا الابتهاج طبعًا بسبب المبارك الذي في بطن العذراء «مباركة هي ثمرة بطنك» (لو١: ٤١–٤٥) عظمة العذراء تتجلى في اختيار الرب لها، من بين كل نساء العالم...

الإنسانة الوحيدة التي انتظر التدبير الإلهي آلاف السنين، حتى وجدها، ورآها مستحقة لهذا الشرف العظيم الذي شرحه الملاك جبرائيل بقوله «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك. فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١: ٣٥).

العذراء في عظمتها، تفوق جميع النساء:

لهذا قال عنها الوحي الإلهي «بنات كثيرات عملن فضلا. أما أنت ففقت عليهن جميعًا» (أم٣١: ٣٩). ولعله من هذا النص الإلهي، أخذت مديحة الكنيسة «نساء كثيرات نلن كرامات. ولم تنل مثلك واحدة منهن»...

هذه العذراء القديسة، كانت في فكر الله وفي تدبيره، منذ البدء.

ففي الخلاص الذي وعد به أبوينا الأولين، قال لهما إن «نسل المرأة يسحق رأس الحية» (تك٣: ١٥). هذه المرأة هي العذراء، ونسلها هو المسيح، الذي سحق رأس الحية، على الصليب...

+ فيما بين الوحدة والصمت والصلاة والتأمل +

كان من تدبير الله، أن تتيتَّم وأن تعيش في الهيكل.

وفي الهيكل تعلمت حياة الوحدة والصمت، وأن تنشغل بالصلاة والتأمل. وإذ فقدت محبة وحنان والديها، انشغلت بمحبة الله وحده. وهكذا عكفت على الصلاة والتسبحة وقراءة الكتاب المقدس، وحفظ الكثير من آياته، وحفظ المزامير. ولعل تسبحتها في بيت أليصابات دليل واضح على ذلك. فغالبية كلماتها مأخوذة من المزامير وآيات الكتاب.

وصار الصمت من مميزات روحياتها. فعلى الرغم من أنها في أحداث الميلاد: رأت أشياء عجيبة ربما تفوق سنها كفتاه صغيرة، وما أحاط بها من معجزات، ومن أقوال الملائكة والرعاه والمجوس .. فلم تتحدث مفتخرة بأمجاد الميلاد، بل «كانت تحفظ جميع هذا

الكلام متفكرة به في قلبها» (لو ٢ : ١٩)

إن العذراء الصامتة المتأملة، درس لنا فياليتنا مثلها: نتأمل كثيراً، ونتحدث قليلاً .

+ فضيلة الإحتمال +

تيتمت من والديها الإثنين، وهي في الثامنة من عمرها، وتحملت حياة اليتم. وعاشت في الهيكل وهي طفلة، واحتملت حياة الوحدة فيها. وخرجت من الهيكل لتحيا في كنف نجار واحتملت حياة الفقر.

ولما ولدت ابنها البكر والوحيد، لم يكن لها موضع في البيت، فأضجعته في مزود (لو١: ٧). واحتملت ذلك أيضًا.. واحتملت المسئولية وهي صغيرة السن. واحتملت المجد العظيم الذي أحاط بها، دون أن تتعبها أفكار العظمة.

لم يكن ممكنًا أن تصرح بأنها ولدت وهي عذراء، فصمتت واحتملت ذلك.

احتملت السفر الشاق إلى مصر ذهابًا وإيابًا. واحتملت طردهم لها هناك من مدينة إلى أخرى، بسبب سقوط الأصنام أمام المسيح (أش١٩: ١). احتملت الغربة والفقر. احتملت أن «يجوز في نفسها سيف» (لو٢: ٣٥) بسبب ما لقاه ابنها من اضطهادات وإهانات، وأخيرًا آلام وعار الصلب...

لم تكتف العذراء ـ سلبيًا بالاحتمال ـ بل عاشت في الفرح بالرب.

كما قالت في تسبحتها «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لو١: ٤٧).

+ فضيلة الإتضاع +

كان الاتضاع شرطًا أساسيًا لمن يولد منها رب المجد.

كان لابد أن يولد من إنسانة متضعة، تستطيع أن تحتمل مجد التجسد الإلهي منها... مجد حلول الروح القدس فيها... ومجد ميلاد الرب منها، ومجد جميع الأجيال التي تطوبها واتضاع أليصابات أمامها قائلة لها «من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ..» (لو١: ٤٨، ٤٣). كما تحتمل كل ظهورات الملائكة، وسجود المجوس أمام ابنها. والمعجزات الكثيرة التي حدثت من ابنها في أرض مصر، بل نور هذا الابن في حضنها.

لذلك كان «ملء الزمان» (غل٤: ٤) ينتظر هذه الإنسانة التي يولد ابن الله منها.

وقد ظهر الاتضاع في حياتها كما سنرى:

بشرها الملاك بأنها ستصير أمًا للرب، ولكنها قالت «هوذا أنا أمة الرب» (لو١: ٣٨) أي عبدته وجاريته. والمجد الذي أعطي لها لم ينقص إطلاقًا من تواضعها. بل أنه من أجل هذا التواضع، منحها الله هذا المجد، إذ «نظر إلى اتضاع أمته» فصنع بها عجائب (لو١: ٤٨، ٤٩).

● ظهر اتضاع العذراء أيضًا في ذهابها إلى أليصابات لكيما تخدمها في فترة حبلها. (انظر المزيد عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام المقالات و الكتب الأخرى). فما أن سمعت أنها حُبلى ـ وهي في الشهر السادس ـ حتى سافرت إليها في رحلة شاقة عبر الجبال. وبقيت عندها ثلاثة أشهر، حتى تمت أيامها لتلد (لو٣٩: ١ ـ ٦٥). فعلت ذلك وهي حبلى برب المجد.

● ومن اتضاعها عدم حديثها عن أمجاد التجسد الإلهي.

+ فضيلة التسليم +

عاشت قديسة طاهرة في الهيكل.. ثم جاء وقت قيل لها فيه أن تخرج من الهيكل. فلم تحتج ولم تعترض، مثلما تفعل كثير من النساء اللائي يمنعهن القانون الكنسي من دخول الكنيسة في أوقات معينة. فيتذمرن، ويجادلن كثيرًا في احتجاج..!

● وكانت تريد أن تعيش بلا زواج فأمروها أن تعيش في كنف رجل حسبما تقضي التقاليد في أيامها..

● فلم تحتج وقبلت المعيشة في كنف رجل، مثلما قبلت الخروج من الهيكل...

● كانت تحيا حياة التسليم، لا تعترض: ولا تقاوم، ولا تحتج.

بل تسلم لمشيئة الله في هدوء، بدون جدال.

● كانت قد صممت على حياة البتولية، ولم تفكر إطلاقًا في يوم من الأيام أن تصير أمًا. ولما أراد الله أن تكون أمًا، بحلول الروح القدس عليها (لو١: ٣٥) لم تجادل، بل أجابت بعبارتها الخالدة «هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك».. لذلك وهبها الله الأمومة، واستبقى لها البتولية أيضًا، وصارت أمًا، الأمر الذي لم تفكر فيه إطلاقًا.. بالتسليم، صارت أمًا للرب.. بل أعظم الأمهات قدرًا.

● وأمرت أن تهرب إلى مصر، فهربت.

وأمرت أن ترجع من مصر، فرجعت. وأمرت أن تنتقل موطنها من بيت لحم وتسكن الناصرة، فانتقلت وسكنت.

كانت إنسانة هادئة، تحيا حياة التسليم، بلا جدال. لذلك فإن القدير صنع بها عجائب... إذ نظر إلى اتضاع أمته.

قدسوا صوما

كل سنة وحضراتكم طيبين نحن نعيش هذة الايام المقدسة صوم الميلاد ونعيش بين تسابيح سبعة واربعة الجميلة والقداسات والاصوام الانقطاعي والميطانيات لنستقبل طفل المذود ولذا علينا ان نقدس صوما

١- قال الرب علي لسان يوئيل النبي «قدسوا صومًا، نادوا باعتكاف» (يوئيل ١: ١٤؛ ٢: ١٥). فما معني تقديسنا للصوم؟ وكيف يكون؟

معنى عبارة «قدسوا صومًا»:

كلمه «تقديس» كانت في أصلها اليوناني تعني التخصيص. فلما قال الرب لموسى «قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم.. إنه لي» (خر ١٣: ٢). كان يعني خصص لي هؤلاء الأبكار، فلا يصيرون لغرض آخ: أبكار الناس كانوا يتفرغون لخدمة الرب قبل اختيار هرون وأولاده. وأبكار البهائم كانت تقدم ذبائح..

والثياب المقدسة هي المخصصة للرب لخدمه الكهنوت. وفي هذا قال الرب لموسى النبي «فيصنعون ثيابًا مقدسة لهرون أخيك ولبنية، ليكهن لي «(خر ٢٨: ٥).

أواني المذبح هي أوان مقدسة للرب، لأنها مخصصة لخدمته، لا يمكن أن تستخدم في غرض آخر. وتقديس بيت للرب معناها تخصيص بيت للرب، فلا يمكن أن يستخدم في أي غرض آخر سوي عبادة الرب «بيتي بيت الصلاة يدعي» (مت ٢١: ١٣).

ولعل البعض يسأل: ما معني قول الرب عن تلاميذه «من أجلهم أقدس أنا ذاتي..» (يو ١٧: ١٩)؟ معناها قول الرب عن تلاميذه «من أجلهم، أي لأجل الكنيسة، لأني جئت لأفدي هؤلاء..

وبهذه تكون المقدسات هي المخصصات للرب.

أي أنها أشياء للرب وحده وليس لغيره، هي مخصصه للرب، مثل البكور مثلا. وفي هذا يقول الرب علي لسان حزقيال النبي «هناك أطلب تقدماتكم وباكورات جزاكم مع جميع مقدساتكم» (حز ٢٠: ٤٠). ويقول عن بكور كل شجرة مثمرة «وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدسًا لتمجيد الرب» (لا ١٩: ٢٤) أي يكون ثمرها مخصصًا للرب، يعطي لكهنة الرب (حز ٤٤: ٣٠).

والأموال التي تدخل إلي خزانه الرب في الهيكل، قيل عنها «تكون قدسًا للرب، وتدخل في خزانه الرب»(يش ٦: ١٩). أي تخصص للرب.

وبنفس المعني كان تقديس الأيام أي تكون مخصصه للرب.

فعبارة «أذكر يوم السبت لتقدسه» (خر ٢٠: ٨) أي تخصص هذا اليوم للرب «لا تعمل فيه عملًا ما» إنه للرب. وبنفس المعني تقديس كل مواسم الرب، كل أعياده. تقام فيها محافل مقدسة، وتخصص تلك الأيام للرب. لا تعمل فيها أي عمل (لا ٢٣: ٧، ٨، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٦).

وهكذا تقدس الصوم معناه تخصيصه للرب.

تكون أيام الصوم مقدسه، أي مخصصة للرب. هي أيام ليست من نصيب العالم، ولكنها نصيب الرب، قدس للرب.

ولهذا وضح الوحي الإلهي هذا المعني بقوله « قدسوا صومًا، نادوا باعتكاف». لأن الاعتكاف يليق بتقديس

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم
والبابا كيرلس بمدينة السلام

الصوم للرب، أي بتخصيصه له.

ولكن ماذا تستطيع أن تفعل، إن لم يكن بإمكانك أن تخصص كل الوقت للرب؟ وإن لم تستطع أن تعتكف بسبب أعمالك الرسمية.

اعتكف ما تستطيعه من الوقت لكي تتفرغ للرب علي الأقل: خَصِّص هدف الصوم للرب.

وهكذا يكون صومًا مقدسًا أي مخصصًا للرب في هدفه، وفي سلوكه. بهذا ندخل في المعني المتداول لكلمة مقدس، أي طاهر، لأنه للرب.. فهل هدف صومك هو الرب

٢- لماذا الصوم؟ وما هدفنا من الصوم؟ لأنه بناء علي هدف الإنسان، تتحدد وسيلته. وأيضًا بناء علي الهدف تكون النتيجة.

هل نحن نصوم، لمجرد أن الطقس هكذا؟

لمجرد أنه ورد في القطمارس katameooc، أو التقويم (النتيجة)، أن الصوم قد بدأ، أو قد أعلنت الكنيسة هذا الأمر؟ إذن فالعامل القلبي الجواني غير متكامل.. طبعًا طاعة الكنيسة آمر لازم، وطاعة الوصية أمر لازم. ولكننا حينما نطيع الوصية، ينبغي أن نطيعها في روحانية وليس في سطحية.. وان كانت الكنيسة قد رتبت لنا هذا الصوم، فقد رتبته من أجل العمق الروحي الذي فيه. فما هو هذا العمق الروحي؟؟ وما هدفنا من الصوم؟

هل هدفنا هو مجرد حرمان الجسد وإذلاله؟

في الواقع إن الحرمان الجسد ليس فضيلة في ذاته، إنما هو مجرد وسيلة لفضيلة وهي أن تأخذ الروح مجالها. فهل نقتصر علي الوسيلة، أم ندخل في الهدف منها وهو إعطاء الروح مجالها..؟

ما أكثر الأهداف الخاطئة التي تقف أمام الإنسان في صومه!

فقد يصوم البعض لمجرد أن يرضَى عن نفسه.

لكي يشعر أنه إنسان بار، يسلك في الوسائط الروحية، ولا يقصر في آية وصية... أو قد يصوم لكي ينال مديحًا لكي ينال مديحًا من الناس في صومه، أو في درجة صومه.. وهكذا يدخل في مجال المجد الباطل، أي يدخل في خطية!

ما هو إذن الهدف السليم من الصوم؟

الهدف السليم أننا نصوم من أجل محبتنا لله.

من أجل محبتنا، نريد أن تكون أرواحنا ملتصقة بالله. ولا نشاء أن تكون أجسادنا عائقًا في طريق الروح. لذلك نخضعها بالصوم لكي تتمشي مع الروح في عملها. وهكذا نود في الصوم، أن نرتفع عن المستوي المادي وعن المستوي الجسداني، لكي نحيا في الروح، ولكي تكون هناك فرصه لأرواحنا البشرية أن تشترك في العمل مع روح الله، وان تتمتع بمحبة الله وبعشرته

حقًا إن التمتع بمحبة الله وحلاوة عشرته، من المفروض أن يكون أسلوب الحياة كلها. ولكن لا ننسي أننا ننال ذلك بصورة مركزه في الصوم، فيها عمق أكثر، وحرص أكثر، كتدريب وكتمهيد لكي تكون هذه المتعة بالله هي أسلوب الحياة كلها.

فنحن نصوم لأن الصوم يقربنا إلي الله.

الصوم فيه اعتكاف، والاعتكاف فرصة للصلاة والقراءة الروحية والتأمل. والصوم يساعد علي السهر وعلي المطانيات metanoia. والسهر والمطانيات مجال للصلاة. والصوم فيه ضبط للإرادة وانتصار علي الرغبات. وهذا يساعد علي التوبة التي هي الطريق إلي الله وإلي الصلح معه. ونحن نصوم وفي صومنا تتغذي علي كل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤).

إذن من أجل محبة الله وعشرته، نحن نصوم.

نصوم، لأن الصوم يساعد علي الزهد في العالميات والموت عن الماديات. وهذا يقوينا علي الاستعداد للأبدي والالتصاق بالله.

إن كان الصوم إذن هو أيام مخصصه لله وحده، وإن كنا نصوم من اجل الله ومحبته، فإن سؤالًا يطرح نفسه علينا وهو:

هل هناك أصوام غير مخصصه لله؟

نعم، قد توجد أصوام للبعض لا نصيب لله فيا. كإنسان يصوم ولا نصيب لله في حياته علي الرغم من صومه! يصوم وهو كما هو، بكل أخطائه، لم يتغير فيه شيء! أو يصوم كعادة، أو خوفًا من الإحراج لأجل سمعته كخادم. أو أن صيامه مجرد صوم جسداني كله علاقة بالجسد، ولا دخل للروح فيه!

أو هو صوم لمجرد إظهار المهارة، والقدرة علي الامتناع عن الطعام. أو قد يكون صومًا عن الطعام، وفي نفس الوقت يمتع نفسه بشهوات أخري لا يقوي علي الامتناع عنها..!

يظن البعض أن الصوم مجرد علاقة بين الإنسان وبين الطعام، دون أن يكون الله طرفًا ثالثًا فيها.

كل اهتماماته في صومه هي هذه: ما هي فترة الانقطاع؟ متى يأكل؟ وكيف ينمو في أطاله فترة انقطاعه؟ وماذا يأكل؟ وكيف يمنع نفسه عن أصناف معينه من الطعام؟ وكيف يطوي أيامًا..؟

كأن الصوم بين طرفين هو والطعام، أو هو والجسد! دون أن يكون الله طرفًا في هذا الصوم بأية صورة من الصور!! أحقًا هذا صوم؟!

إن الصوم ليس هو مجرد تعامل مع الجسد بل هو تعامل مع الله. والصوم الذي لا يكون الله فيه، ليس هو صومًا علي الإطلاق.

نحن من أجل الله نأكل، ومن أجله نصوم.

من أجل الله نأكل، لكي ينال هذا الجسد قوة يستطيع بها أن يخدم الله، وأن يكون أمينًا في واجباته تجاه الناس. ونحن من أجل الله نجوع لكي نخضع الجسد فلا يخطئ إلي الله. ولكن يكون الجسد تحت سيطرتنا، ولا نكون نحن تحت سيطرة الجسد، لكي لا تكون رغبات الجسد وشهواته هي قائدتنا في تصرفاتنا. وإنما نسلك حسب الروح وليس حسب الجسد، من أجل محبتنا لله، وحفاظًا علي شركتنا مع روحه القدوس

٣- ليس كل صوم مقبولًا من الله. فهناك أصوام باطلة، لا تعتبر بالحقيقة أصوامًا، وهي مرفوضة من الله. وقد قدم لنا الكتاب أمثلة من هذه الأصوام المرفوضة.

١- منها الصوم الذي لكسب مديح الناس.

الصوم المكشوف الظاهر، الذي يشاء أن يكون مكشوفًا لكي يراه الناس ويمتدحوه. وعن هذا الصوم قال السيد الرب في عظته علي الجبل:

«ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت، فادهن رأسك واغسل وجهك، لكي لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذي في الخطاء. فأبوك الذي يري في الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦: ١٦-١٨).

هذا الصوم الذي لمديح الناس، ليس لأجل الله، ولا نصيب لله فيه. لذلك هو صوم باطل.

٢- وصوم الفريسي الذي وقف مثال آخر لصوم غير مقبول.

هذا الفريسي الذي وقف أمام الله يتباهَى بفضائله ويقول «أصوم يومين في الأسبوع وأعشر جميع أموالي». وفي نفس الوقت كان يدين العشار قائلًا عن نفسه «لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة ولا مثل هذا العشار». لذلك لم يخرج من الهيكل مبررًا، مثلما خرج العشار المنسحق القلب (لو ١٨: ٩-١٤).

وهذا المثل يُرِينَا أن الصوم الذي لا يمتزج بالتواضع والانسحاق هو صوم مرفوض من الله لأن صاحبه يظن في نفسه أنه بار، ويحتقر الآخرين (لو ١٨: ٩).

٣- الصوم الذي هدفه خاطئ، صوم غير مقبول.

ومن أمثله هذا الصوم أولئك اليهود الذين صنعوا اتفاقًا فيما بينهم «وحرموا أنفسهم قائلين إنهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس. وكان الذين صنعوا هذا التحالف نحو الأربعين» (أع ٢٣: ١٢، ١٣). وطبعًا كان صومهم هذا خطية بل لا نستطيع أن نسميه صومًا بالمعني الروحي.

٤- صوم الشعب الخاطئ أيام إرمياء النبي.

هؤلاء لم يقبل الرب صومهم بل قال عنهم لأرميا النبي «لا تصل لأجل هذا الشعب للخير حين يصومون لا أسمع صراخهم. وحين يصعدون محرقه وتقدمه لا أقبلهم . بل بالسيف والجوع والوبأ أنا أفنيهم» (أر ١٤: ١١، ١٢)

هؤلاء لم يقبل الرب أصوامهم ولا صلواتهم ولا محرقاتهم، لأنهم كانوا يعيشون في الشر، وقلوبهم لم تكن طاهرة قدامه..

إذن الصوم البعيد عن التوبة هو صوم غير مقبول.

فالله يريد القلب النقي، أكثر مما يريد الجسد الجائع. والإنسان الذي يصوم فمه عن الطعام، ولا يصوم قلبه عن الخطايا، ولا يصوم لسانه عن الأباطيل، فصوم هذا الإنسان باطل، حتى إن يسلم جسده ليحترق فلا ينتفع شيئًا (١ كو ١٣: ٣).

٥- والصوم العيد عن الرحمة والصدقة، غير مقبول.

وقد شرح الرب هذا الأمر لإشعياء النبي، فقال له «يقولون لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟.. ها إنكم للخصومة ولنزاع تصومون.. أمثل هذا يكون صوم اختاره.. هل تسمي هذا صومًا ويومًا مقبولًا للرب؟! أليس هذا صومًا أختاره: حل قيود الشر، فَك عقد النير، وإطلاق المسحوقين أحرارًا.. أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلي بيتك..» (أش ٥٨: ٣- ٧).

فالذي يصوم، حتى ولو كان صومًا بتذللك بالمسوح والرماد، يحني فيه كالأسلة رأسه، هو صوم غير مقبول، أ لم يكن ممتزجًا بأعمال الرحمة وبنقاوة القلب..

٦- والصوم الذي ليس لأجل الله، صوم باطل.

فقد يصوم إنسان، لأن الأطباء أمروه بهذا.

وقد يصوم آخر من أجل رشاقة جسده وحسن منظرة.

وكِلاهما ليس من أجل الله، ولا ينتفع روحيًا بصومه.

وقد يصوم إنسان ثالث، بأسلوب إضراب عن الطعام، وليس بهدف روحي، ولا من أجل الله.. كما يمتنع رابع عن الطعام حزنًا أو يأسًا، ولا نستطيع أن نعتبر أحدًا من هؤلاء صائمًا بالحقيقة.

نعود ونقول: كل صوم ليس هو من أجل الله، وليس هو بسبب روحي، لا يمكن أن نعتبره صومًا علي الإطلاق، ولا يقبله الله.

فما هو الصوم الروحي المقبول أمام الله؟

هو الصوم الذي تكون فيه علاقة عميقة مع الله. الصوم الذي تشعر فيه بالله في حياتك، هو الفترة المقدسة التي تشعر أن الله يملكها، وأنها مخصصة كلها لله، وان وجود الله ظاهرًا جدًا خلالها في كل تصرفاتك، وعلاقتك بالله تزداد وتنمو في كل يوم من أيام الصوم، بمتعة روحية تشتهي بسببها أن يطول صومك ولا ينتهي.

لعل هذا يجعلنا نفحص سؤال هامًا وهو:

ما علاقة الله بصومك؟!

٤- ما الذي أخذه الله من صومك؟ وما الذي أخذته أنت من الله؟ ماذا أعطيت الله في صومك، وماذا أعطاك؟ هل كان صومك فترة غير عادية في حياتك؟ أيامًا مقدسة شعرت فيها بيقظة روحية تدعوك أن تذوق وتنظر ما أطيب الرب؟ هل اختبرت فيها كيف تسلك حسب الروح وليس حسب الجسد؟

ليس الصوم هو تغيير طعام بطعام.

وليس هو امتناع فتره معينة عن الطعام.. كل هذه مجرد وسائل، ولكنها ليست هي جوهر الصوم. فجوهر الصوم هو انطلاق الروح من مطالب هذا الجسد، لكي يسمو الجسد معها، ويرتفع الإنسان بعيدًا عن ثقل المادة، متجهين معًا في اتجاه واحد هو محبة الله، والتمتع بعشرته. هذا هو الصوم المقدس، أي المخصص لله.

ثلاثة أشياء لا بُد أن تخصصها لله في صومك، إن أردت أن تقدس هذا الصوم لله.

في الصوم تخصص القلب والفكر والإرادة لله.

فلا يكون كل صومك هو انشغال بالأكل والشرب. وإنما امتناعك عن الأكل والشرب، وضبطك فيما تأكل وتشرب، إنما هو تدريب لهذه الإرادة كيف تقوي، ولا تكون قاصرة علي موضوع الطعام فحسب، وإنما إرادتك التي نجحت في السيطرة علي الطعام، تقدم ذاتها لله في كل شيء.

فلا تريد إلا ما يريده الله..

وهذه هي الحكمة من الصوم. أن منع النفس عن الكل، يمتد إلي أن يصير منعًا عامًا عن كل ما يغضب الله.. فلا يكفي أن تمنع نفسك عن الأطعمة الحيوانية، أو عن الكل عمومًا، وتبقي بلا ضابط في خطايا معينة

إنما في صومك قدم إرادتك لله في كل تصرفاتك وقل له «لتكن لا إرادتي بل إرادتك».

ابحث إذن أين تشرد إرادتك بعيدًا عن الله.

وركِّز علي هذه النقطة بالذات لكي تنجح فيها، وتقدم لله إرادة صالحة ترضيه وهذا التدريب الذي تسلك فيه أثناء الصوم، سوف يصحبك بعده أيضًا. لأنه من غير المعقول أن تضبط نفسك في البعد عن خطايا معينه أثناء الصوم، ثم تبيح هذا الأمر لنفسك عندما ينتهي الصوم! وإلا فما الذي تكون قد استفدته من صومك؟!

احرص أن يكون الصوم قد غيَّر فيك شيئًا.

لا تأخذ من الصوم مجرد تغيير الطعام، إنما تغيير الحياة إلي أفضل.. تغيير النقائص التي فيك، والضعفات التي تحسها في علاقتك مع الله والناس. لأنه ماذا تستفيد أن قهرت نفسك خلال خمسة وخمسين يومًا في الصوم الكبير، وخرجت من الصوم كما كنت تمامًا قبله، دون أن تكون علاقة حب مع الله، وعلاقة حب مع الله، وعلاقة ثابت فيه؟!

تأمَّل كَمْ صومًا مرَّ عليك، وأنت كما أنت!

كم هي الأصوام، التي صمتها، منذ أن عرفت الله حتى الآن؟ كم سنة مرت عليك، وفي كل سنة عدد من الأصوام، مع أربعاء وجمعة في كل أسبوع. تأمل لو كنت في كل صوم منها تنجح إرادتك، ولو في الانتصار علي نقطة ضعف معينه حتى تصطلح مع الله فيها وتذوق حلاوة مشيئته.. تري لو سلكت هكذا، كم كنت تري حصاد حياتك وفيرًا في الروحيات، وكم كانت علاقتك بالله تزيد وتتعمق...

لا تأخذ من الصوم شكلياته، بل ادخل إلي العمق.

فليس الصوم مجرد شكليات ورسميات، ولا هو مجرد فروض أو طقوس، إنما هو نعمة أعطت لنا من الله، ونظمتها الكنيسة لخيرنا الروحي. لأجل تنشيط أرواحنا، وتذكيرنا بالمثالية التي ينبغي أن نسلك فيها، وتدريبنا علي «القداسة التي بدونها لا يعاين أحد الرب» (عب ١٢: ١٤).

الصوم إذن فترة مقدسة مثالية غير عادية.

يحتاج إلي تدبير روحي من نوع خاص يتفق مع قدسيتها. حالمًا يبدأ الصوم نشعر أننا دخلنا في حياة لها سموها، وفي أيام غير عادية نتدرب فيها علي حياة الكمال. ولذلك لا يجوز أن تمر علينا شأنها كباقي الأيام... إنها صفحة جديدة في علاقتنا مع الله، ندخلها بشعور جديد وبروح جديدة..

حقًا إن كل أيام حياتنا ينبغي أن تكون مقدسة. ولكن فترة الصوم هي أيام مقدسة غير عادية. وإن سلكنا فيها حسنًا، سنصل غلي قدسية الحياة كلها.. إنها فتره نتفرغ فيها لله علي قدر إمكاننا، ونعمق علاقتنا به.

هل سمعتم عن الصوم الذي يُخْرِج الشياطين؟

وكيف قال الرب عن الشياطين «هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (مت ١٧: ٢١). فأي صوم هذا الذي لا

تستطيع الشياطين أن تحتمله فتخرج؟ أهو مجرد الامتناع عن الطعام؟ كلا بلا شك. بل إنها العلاقة القوية التي تربط الصائم بالله، هذه التي لا يحتملها الشيطان.. الدالة التي بين الإنسان والله، دالة الحب وصلة الروح التي حرم منها الشيطان، ما أن يراها حتى يتعب ويذهب..

القلب الملتصق بالله في الصوم، هذا يراه الشيطان فيهرب.

فهل قلبك مُلْتَصِق بالله في الصوم؟

هل تعطيه قلبك كما تعطيه إرادتك؟ وهل تشعر بحبه أثناء الصوم؟ هل هذا الحب طابع واضح في صلواتك وتأملاتك أثناء الصوم؟ وهل من أجل محبته نسيت طعامك وشرابك، ولم تعد تهتم بشيء من هذا؟

وكأنك تقول لجسدك أثناء صومك:

أنا لست متفرغًا لك الآن. أكلت أو لم تأكل، هذا موضوع لم يعد يشغلني أو يهمني... «لكل شيء تحت السموات وقت». وليس هذا هو وقتك.. أنا الآن مشغول بعمل روحي مع الله. فتعال اشترك معنا، أن أردت أن يكون لك كيان في هذا الصوم. أما الطعام فليس الآن مجاله. طعامي الآن هو كل كلمة تخرج من فم الله.

هذه هي مشاعر من يقول في صومه مع القديس يوحنا الرائي:

كنت في الروح في يوم الرب (رؤ ١: ١٠).

ولا شك أن يوم الصوم هو يوم للرب. فهل أنت «في الروح» أثناء صومك؟ هل نسيت جسدك تمامًا بكل ماله من رغبات ومطالب واحتياجات، وفضلت أن تحيا في الروح خلال فترة الصوم؟ ليس للجسد عندك سوي الضروريات التي لا قيام له بدونها.. وكأنك تقول مع بولس الرسول «في الجسد أم خارج الجسد، ليست أعلم. الله يعلم» (٢ كو ١٢: ٣).

هل يكون فكرك منشغلًا بالله في صومك؟

في أثناء القداس الإلهي ينادي الأب الكاهن قائلًا «أين هي عقولكم»؟ ويجيب الشعب «هي عند الرب». وأنا أريد أن أسأل نفس السؤال أثناء الصوم «أين هي عقولكم»؟ أتستطيع أن تجيب «هي عند الرب»؟ أليس الصوم فترة مقدسة لله، مخصصة له، يجب فيها أن ينشغل الفكر بالله وحده؟ افحص يا أخي نفسك، وأبحث عن أفكارك أين هي أثناء الصوم.

هل مشاغِل الدنيا تملأ فكرك أثناء الصوم؟

فأنت في دوامه العمل، وفي دوامة الأخبار، وفي دوامة الأحاديث مع الناس، لا تجد وقتًا لله تعطيه فيه فكرك! وربما تصوم حتى الغروب، وفكرك ليس مع الله، قد أرهقه الجولان في الأرض والتمشي فيها..! وربما تفكر في التافهات، وتتكلم عن التافهات، والله ليس علي فكرك، ولا تذكره إلا حينما تجلس لتأكل، فنصلي قبل الأكل، وتذكر الله وتذكر انك كنت صائمًا! هل هذا صوم روحي يريح ضميرك؟! ليتك إذن تذكر قول داود النبي:

جعلت الرب أمامي في كل حين.

هو أمامي في كل عمل أعمله، وفي كل كلمة أقولها. إنه شاهد علي كل شيء. وأيضًا جعلته أمامي لأنه هدفي الذي لا أريد أن أتحوَّل عنه لحظه واحدة وهو أمامي لأنني من أجله وحده أصوم لكي لا أنشغل عنه بل اجعله أمامي كل حين..

إن كنت في الأيام العادية، ينبغي أن تضع الله أمامك في كل حين، فكم بالأكثر في فترات الصوم التي هي مخصصة لله ومقدسة له؟

إن كان الله ليس علي فكرك، فلست صائمًا.

يوم الصوم الذي لا تفكر فيه في الله، اشطبه من أيام صومك، إنه لا يمكن أن يدخل تحت عنوان «قدسوا صومًا»..

ولكن لعل البعض يسأل: كيف يمكنني تنفيذ هذا الأمر، وأنا أعيش في العالم، ولي مسئوليات كثيرة ينبغي أن أفكر فيها؟

إذن احفظ التوازن، وأمامك ثلاث قواعد:

١- لا تجعل مسئولياتك تطغي، بحيث تستقطب كل أفكارك، ولا تبقي في ذهنك موضعًا لله.. أجعل لمسئولياتك حدودًا، وأعط لربك مجالا.

٢- كل فكر لا يرضي الله أبعده عنك، فهو لا يتفق مع المجال القدسي الذي تعيش فيه. وكما يقول القديس بولس الرسول «مستأسرين كل فكر لطاعة المسيح» (٢ كو ١٠: ٥). لذلك لا تنجس صومك بفكر خاطئ. فالفكر الذي يطيع المسيح استبقه معك، والذي لا يطيع اطرده عنك.

٣- أشرك الله معك في أفكارك، وفي أهداف أفكارك. وقل:

أنا من أجل الله أفكر في هذا الموضوع.

أنت تفكر في مسئولياتك. حسنًا تفعل. ولكن لا تجعلها منفصلة عن الله. الله هو الذي أعطاك هذه المسئوليات. وأنت من أجل تفكر فيها. ولا يكون فكرك فيها منفصلًا عن الله.. من أجل الله تفكر في شئون عملك. ومن أجله تفكر في دروسك ومذكراتك. ومن اجله تفكر في خدمتك وفي مسئوليتك العائلية. بشرط أن هذا التفكير كله لا يبعدك عن الله الذي هو الأصل والأساس. فكر في مسئولياتك العائلية. بشرط أن هذا التفكير كله لا يبعد عن الله الذي هو الأصل والأساس. فكر في مسئولياتك. وقل للرب أثناء ذلك:

اشترِك في العمل مع عبيدك.

طالِب مثلًا يذاكر أثناء الصيام. والله يشترك معه. هو يذاكر والله يعطيه الفهم، ويثبت المعلومات في ذهنه وفي ذاكرته. وهذا التلميذ يقول للرب «أنا يا رب لا أستطيع أن أفهم من ذاتي. أنت تجلس معي وتفهمني، وأشكرك بعد ذلك لأنك كنت معي.. وأنا أذاكر يا رب، ليس من أجل العلم، ولا من أجل مستقبلي، إنما من أجلك أنت، لكي يعرف الكل أن أولادك ناجحون، وأن كل عمل يقومون به يكونون أمناء فيه، ويكون الرب معهم ويأخذ بيدهم، فيحبك الناس بسببهم...»

تقول لله: من أجلك آكل، ومن أجلك أصوم.

من أجلك آكل، لكي آخذ قوة أقف بها في الصلاة، وأسهر بها في التأمل، وأخدم بها أولادك، ويأخذ بها الناس فكرة أن أولادك أمناء في عملهم.

وأنا أصوم، لكي يمكن لروحي أن تلتصق بك دون عائق من الجسد.

هكذا تكون في الصوم مع الله في كل عمل تعمله.

وتدخل في شركة مع المسيح الذي صام.

تشترك معه في الصوم، علي قدر ما تستطيع طبيعتك الضعيفة أن تحتمل. هو صام عنك، فعلي الأقل تصوم عن نفسك. وهو قد رفض هذا الخبز المادي، وأنت تشترك معه في رفض هذا الطعام البائد. وهو كان يتغذي بحبه للآب وعشرته معه، وأنت أيضًا تكون كذلك. وهو انتصر علي الشيطان أثناء صومه، وأنت تطلب إليه أن يقودك في موكب نصرته..

وبهذا يكون الصوم فترة غذاء روحي لك.

أخطر ما يُتْعِب البعض في الصوم، أن يكون الجسد لا يتغذى والروح أيضًا لا تتغذي وهذا الوضع يجعل الصوم فترة حرمان أو تعذيب، وليس هذا هو المعني الروحي للصوم. بل إن هذا الحرمان يعطي صورة قاتمة للصوم، إذ يقتصر علي حرمان الجسد (سلبيًا) ويترك غذاء الروح من الناحية الإيجابية.

وغذاء الروح معروف وهو:

الصلاة، والتأمل، وقراءة الكتاب المقدس، وكل القراءات الروحية كأقوال الآباء وسير القديسين، والألحان والتسابيح، والاجتماعات والأحاديث الروحية والمطانيات metanoia.. وما أشبه.

وغذاء الروح يشمل أيضًا المشاعر الروحية، ومحبة الله التي تتغذي بها الروح وكل أخبار الأبدية..

والروح إذا تغذي، تستطيع أن تحمل الجسد.

وهذا نراه واضِحًا جدًا في أسبوع الآلام، إذ تكون درجة النسك فيه شديدة وفترة الانقطاع طويلة. ولكن الجسد يحتمل دون تعب، بسبب الغذاء التي تأخذه الروح خلال هذا الأسبوع من ذكريات آلام المسيح، ومن القراءات والألحان والطقوس الخاصة بالبصخة، وتركيز العقل في الرب وآلامه..

وكثيرًا ما يقرأ الإنسان، ويشبع بالقراءة ولذتها، ويحين موعد الطعام، فلا يجد رغبة في أن يكمل القراءة. لأن الروح تغذت فحملت الجسد فلم يشعر بجوع..

إذن أعط الروح غذاءها أثناء الصوم. وكن واثقًا إن غذاء الروح سيعطي الجسد قوة يحتمل بها الصوم. كما أن صوم الجسد يعطي عمل الروح قوة إذ يكون عملا روحيًا بزهد الجسد وزهد الفكر. ولذلك نجد:

صلوات الصوم أعمق، وقداسات الصوم أعمق.

هي صلوات خارجة من جسد صائم قد أسلم قيادته للروح. وهي صلوات خارجه من قلب صائم عن الماديات، ومن روح صائمة عن كل شهوة عالمية. لذلك تكون صلاة قوية. كصلوات الليل ونصف الليل التي يصليها الإنسان بجسد خفيف بعيد عن الأكل.

آباؤنا في أصوامهم كانوا يهتمون بعمل الروح. فماذا عن أكلهم؟ كانوا أيضًا في تناول الطعام يهتمون بعمل الروح.

وذلك أنهم كانوا يكلفون واحدًا منهم يقرأ لهم شيئًا من سير القديسين وأقوال الآباء أثناء تناولهم للطعام، حتى لا ينشغلون بالأكل المادي ولا يتفرغون له، وحتى يكون لهم غذاؤهم الروحي أيضًا أثناء تناولهم غذاء الجسد. وهكذا تعودوا عدم التفرغ لعمل الجسد، وتعودوا سيطرة الروح علي كل عمل من أعمال الجسد.

هناك وصايا تأمر بالصوم. ولكن آباءنا لم يصوموا بسبب الأمر.

لم يصوموا طاعة للوصية، إنما محبة للوصية.

الطاعة درجة المبتدئين، ولكن الحب هو درجة الناضجين والكاملين.

وآباؤنا لم يكن الصوم بالنسبة إليهم أمرًا ولا فرضًا ولا طقسًا، إنما كان لذة روحية، وجدوا فيها شبعًا، ووجدوا فيها راحة نفوسهم وأجسادهم.

وفي الصوم لم يقف آباؤنا عند حدود طاعة الوصية،

وإنما دخلوا في روحانية الوصية..

وروحانية الوصية الخاصة بالصوم هو لخيرنا، ولولا ذلك ما أمرنا الله بالصوم وبالإضافة إلي ما قلناه، سنشرح هذا الأمر بالتفصيل بمشيئة الرب في الفصل المقبل الخاص (بالفضائل المصاحبة للصوم).

الزواج المسيحي

بقلم : القمص داود لمعى
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس
كليوباترا بمصر الجديدة

الزواج المسيحي... هو عمل إلهي... يقوده روح الله ليعطى طعم من السعادة والفرح والحب الإلهي كمقدمة للفرح والسلام الأبدي في السماء.

الزواج المسيحي... هو مدرسة للفضائل... يتمرس فيه الزوجان على الحب والعطاء والبذل والتضحية والوفاء والإخلاص والاحتمال والإحترام والتواضع والحكمة.

الزواج المسيحي... هو عمل إلهي... يقوده روح الله ليعطى طعم من السعادة والفرح والحب الإلهي كمقدمة للفرح والسلام الأبدي في السماء.

الزواج المسيحي... هو مدرسة للفضائل... يتمرس فيه الزوجان على الحب والعطاء والبذل والتضحية والوفاء والإخلاص والاحتمال والإحترام والتواضع والحكمة.

الزواج المسيحي... هو الباب الضيق لملكوت السموات... للتخلص من الكبرياء والأنانية والمادية والطمع والرياء.

الزواج المسيحي... يختلف تماما عن الزواج خارج المسيح... العروسان في المسيح يسبحان في بحر من السعادة والحب... أما العروسان خارج المسيح... يغرقان في بحر من القلق والخوف والنكد.

الزواج المسيحي... فن يتعلمه يتعلمه الأطفال من أبويهم الأنقياء... ويتقونه بالتلمذة على المسيح العريس والكنيسة العروس.

وكما تجدد التوبة... الفكر والقلب والحواس والإرادة والحياة كلها... هكذا بالتوبة الصادقة يتجدد الزواج... إلى زواج جديد كما قصده المسيح وباركه بحضوره عرس قانا الجليل...

فن التدبير Management

التدبير.. كلمة تقال في الروحيات.. يقصد بها القانون الروحي والخضوع لأب الإعتراف (المدبر).

أما التدبير.. في الحياة الإجتماعية.. فيقصد به تنظيم الحياة والمصاريف وترتيب الأولويات..

«حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمه بيدها» (أم ١٤: ١)

التدبير عكس التبذير او الإسراف.

- التدبير صفة مطلوبة في الزوجين.. وليس الزوجة فقط.
- الرجل المدبر.. يعرف كيف يقود بيته كسفينة إلى بر الأمان في الأبدية.
- المرأة المدبرة.. تعرف كيف تربي أولادها.. وتحفظ بيتها في خوف الله.

- التدبير يحتاج على الأقل إلى:

١- تحديد الأهداف ٢- ترتيب الأولويات
٣- تنظيم المسئوليات ٤- تلمذة في الروحيات

١- تحديد.. الأهداف:

الهدف الأول للزواج المسيحي.. هو ملكوت السموات «اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (مت ٦: ٣٣) ، نحن نتزوج في المسيح ليصير لنا شريك روحيا.. معينا نظيرا.. يعيننا على طريق الملكوت.

أما الهدف الثاني.. فهو كل ما لا يتعارض مع الهدف الأول من طموحات، مثل الإستقرار.. الأولاد.. النجاح.. التفوق.. السعادة.

يجب أن يشترك الزوجين في تحديد الأهداف وفي مراجعتها كل فترة.. وبالأخص.. في رأس السنة والأعياد الكبيرة أو عيد الزواج.. وجلسات سر الإعتراف.

وقد تكون هناك أهداف مرحلية.. لكل مرحلة جديدة من الحياة.. مثل الأولاد.. دخول المدارس.. الجامعات.. إرتباط الشباب بالزواج.

كلما كانت الطموحات مشتركة والحماس للملكوت واضح.. كلما كان التدبير سهلا «البيت والثروة ميراث من الأباء، أما الزوجة المتعلقة فمن عند الرب» (أم ١٩: ١٤)

٢- ترتيب.. الأولويات:

قد تنشأ مشاكل كثيرة بين الزوجين بسبب عدم اتفاقهما على ترتيب الأولويات.. وهذا ينتج عن عدم وضوح الأهداف أو غياب الحوار الجيد.

- هل المذاكرة للأولاد أولا أم الرياضة أم زيارة الأهل...؟
- هل الخدمة أم العمل أم الفسحة.. اليوم؟
- هل شراء سيارة جديدة.. أم الإدخار لمستقبل الأولاد؟

وهنا يجب الرجوع إلى الحوار الجيد والتفاهم المستمر.

٣- تنظيم.. المسئوليات:

إذا كانت الأهداف واضحة.. والأولويات متفق عليها.. لابد أن يتفق الزوجين على توزيع المسئوليات بينهما.

لا يمكن في هذا الومان.. أن يقع عبء البيت كله على الزوجة!.. هل تقدر الزوجة أن تعمل.. وتشرف على نظافة بيتها.. وتطبخ.. وتربي أولادها.. وترضي زوجها؟

لابد أن توزع المسئوليات والمشاوير والطلبات والإلتزامات بإتفاق الطرفين، ولابد أن يشارك الأولاد تدريجيا في تحمل بعض المسئوليات مثل العناية بحاجاتهم الخاصة وترتيب غرفهم والإهتمام بمذاكرتهم.

٤- التلمذة.. الروحية:

من المهم جدا أن ينتظم الزوجين في سر التوبة والإعتراف ويستمرا في إعادة ترتيب أولوياتهم وتنظيم حياتهم مع مدبرهم الروحي.

التلمذة على الكنيسة والإنجيل والعظات وأب الإعتراف وسير القديسين تحفظ التدبير مستقرا وتحفظ البيت سالما.

«كل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا» (أش ٥٤ :١٣)

«ليتك أصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر» (أش ٤٨ : ١٨)

لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ لاَ تَخْزَيْنَ

سفر إشعياء الأصحاح ٥٤ اية ٤

ماريان مدحت
أخصائي صحة نفسية
واستشارات تربوية

سفر المزامير مزمور ١١٨ اية ٩
٩ الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ.

تلك الاية بها شفاء حقيقي من أي إحساس صدمة أو ألم او خزلان ..

كثير منا يرى أمانه في العلاقات بل جميعنا يحتاج إلى علاقات حقيقية يستدفئ بها ويشعر بالثقة والأمان من خلالها.. شريك يرافقه الدرب يهتم لأمره بحب ويكون ونيسه في رحلة الحياة يسهل عليهما معيشتها بالحب والاحترام والود في كل خطوة يخطوها ، صديق يلجأ له ويسرع إليه في وقت الشدة او حتى الفرح يحكي له اسراره ويشاركه مشاعره بل وأفكاره وحياته برمتها دون أن ينتقص منه او يحكم عليه او يسفهه..

ولكن لاننا بشر فجميعنا نخفق احيانا سواء في القيام بهذا الدور او نُخزل حينما نفتقده ولا نجده فيمن ترجينا فيهم ان يقوموا به ولكن الوحيد المُعين والصديق الذي لا يمكن ان يخزِل مترجيه أبدا بل دائما في انتظارنا لنلجأ إليه ويشعر بنا ويقدرنا حق التقدير ويراعي مشاعرنا ويحترمها ، بل ويحمينا من أي إحساس صدمة وخيبة ألم هو الله القدير والمحب الحقيقي فهو جابلنا ونحن صنعة يديه فيأسى لمشارعنا كما يشفق الاب على بنيه.

فكن شفوقاً عطوفاً وامتلك أحشاء رأفات و لا تكن سبباً في أن يخزل بسببك شريكك بل كن مصدر الدفء والراحة والأمان ولكن و إن خزلت فلا تيأس بل اجعل اتكالك دوما عليه وثقتك ورجاءك فيه وحده.

سفر زكريا الأصحاح ٢ اية ٨
٨ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ، لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ.

العابد المنير (٥)

سيرة الراهب القمص بولس المقاري المشهور(بالعابد)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

ولنعد إلى حياة القمص بولس العابد مع السائحين لأنه لما كان في الدير وكنت أنا معه بعد عودتنا من المكان الذى كنا فيه (الرحمانية قبلي) كان الأبوان السائحان يزوران القمص بولس في الدير وكان عند حضورهما يذهبان أولاً إلى كنيسة القديس مكاريوس الكبير ليصليا فيها ثم يزوران أجساد القديسين الموجودين بها ثم يزوران كنيسة الشيوخ التي بها أجسا التسعة وأربعون شيخاً الذين استشهدوا أيام هجوم البربر على الدير وبعدها يزرون الطافوس مدفن الأباء الرهبان ، وكان حديثهم مع القمص بولس عن شيوخ البرية وفضائلهم وأيامهم المجيدة في أديرة الرهبان في وادى النطرون ، وكيف كانت البرية كأبراج الحمام من كثرة الرهبان القديسين فيها وأنها كانت حقاً تشبه الفردوس ، وقد تناولوا سيرة القديس العظيم الأنبا إبرام أسقف الفيوم وقالوا أنه كان متصلاً بشيخ سائح له تلميذان وكان الأنبا إبرام يذهب إليهم كثيراً ويقضى معهم وقتاً طويلاً يمتد إلى أيام وخاصة في الصوم الكبير ، ويكمل نيافته الحديث ويقول : وكان القمص بولس العابد يحضر مع الآباء السواح بعض القداسات التي يقيمونها بكنيسة في الجبل ولهذه الكنيسة قصة حيث كانت الكنيسة داخلة في جوف الجبل لا يراها أحد ، فعندما يريد الشيخ السائح صلاة القداس مع تلميذيه يرشم علامة الصليب على الجبل فينفتح عن مدخل به يدخل منه الآباء السواح حيث ينتهى هذا المدخل إلى الكنيسة فيجدون كل شيء معداً القربان والأباركة والماء والأواني فيقيمون القداس الإلهي وبعدما يتناولون يخرجون من كنيسة الجبل ثم يرشم السائح الكبير الجبل بعلامة الصليب المجيدة فيعود كما كان وينغلق على الكنيسة إلى أن يعود الآباء السواح إلى الصلاة مرة أخرى بكنيسة الجبل ويفعل الآباء السواح هذه الحلقة مرة أخرى.

كنيسة السيدة العذراء مريم بالعسيرات:

يروى المتنيح نيافة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس ويقول: إنه عمل عجيب ومبارك ما قد حدث في كنيسة السيدة العذراء مريم في بلدة العسيرات أثناء حياة القمص بولس الأخيرة ، حيث كانت الكنيسة قد أوشكت على السقوط بسبب تصدع جدرانها ولم يكن هناك من يهتم بهذا الأمر حيث أن المهتمين بالكنيسة والذين يعملون فيها قد انتقلوا إلى الأمجاد السمائية ومن بقى منهم كبر وشاخ ولم تعد له قوة على العمل والنشاط وكانت فترة لم يكن الاهتمام بالكنيسة يشغل بال أحد ، وأصبحت الكنيسة مهددة بالسقوط ، وذات ليلة بعدما أنتهى القمص بولس من صلاته وكان على الحائط المواجه صورة رائعة للقديسة العذراء مريم تحمل طفلها الإلهي على يدها الطاهرة وبعدما تأهب للنوم وأطفأ النور ، رأى نوراً جميلاً ينبعث من الصورة أعقبة صوت يقول له يا راهب كنيستي أوشكت على السقوط ، وأن سقطت لا يستطيع أحد بناءها ثانياً إدعو الشعب ليجمعوا تبرعات ورمموا الكنيسة قبل سقوطها ، فقال أبونا بولس يا سيدتي القديسة

أنا كما تعلمين كبير السن ومريض وغريب عن البلد فكيف أستطيع عمل هذا ؟ قالت السيدة العذراء إذا لم تستطع أنت إتمام هذا العمل فلا يستطيع أحد أخر عمله ، فكل الناس يحبونك ويثقون فيك ويطيعونك فأبدا العمل وأنظر ما سيكون من معونة ابنى الحبيب لك واختفت السيدة العذراء.

وفى الليلة التالية ظهرت السيدة العذراء مريم كالليلة الأولى وقالت له يا راهب أنا كلمتك بالأمس بخصوص ترميم الكنيسة وأنت لماذا تخاف ولا تسمع الكلام؟ أبدا كما قلت لك وأنظر كيف يسير العمل بقوة غير عادية ونفذ ما قلته لك، وأعرف أنك مريض، ولكن سترى كيف تكون قوتك وتجاوب الشعب معك، وإن هذا العمل سيكون بركة للشعب جميعة وإن هذا الأمر مهم جداً للكنيسة لأنه في خطر إذا لم تسرعوا في ترميمها وأعطته السلام واختفت.

وفى الصبح أرسل القمص بولس العابد إلى كاهن الكنيسة وقال له أعلن للشعب بأنى سأكلمهم يوم الأحد القادم في موضوع مهم جداً ، وفى اليوم المحدد وقف القمص بولس على المنبر أمام الشعب وقال لهم ما قد حدثته به السيدة العذراء مريم عن أمر الكنيسة وكان كل الشعب يسمع في ذهول مما يُحكى وقد فرحوا فرحاً عظيماً للاهتمام السيدة العذراء بأمر الكنيسة وفى ذلك اليوم جمعوا مبلغاً كبيراً من التبرعات وابتداء العمل ، وكانت التبرعات تأتى أكثر من حاجة العمل بل الذى يطلب من المبلغ تجمع بأضعاف بكل فرح وسرور من الشعب ، وكان العمل حقاً يسير بمعجزة وتم بأروع صورة ورممت الكنيسة وصارت أجمل من أيام بنائها بل أنها تضارع جمال الكنائس في المدن الكبيرة ، وإن دل هذا الأمر على شيء فإنه يدل على ثقة ومحبة العذراء للقمص بولس والواقع أنه جدير بهذه الحقيقة.

ويذكر لنا جناب الراهب القمص صموئيل آقا مينا

أن القمص بولس المقاري طلب في أحد الأيام من أبنائه المقربين أن يزور دير القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بسوهاج ، وبالفعل قام هذا الأبن باستئجار سيارة أجرة وذهب معاً إلى الدير وعندما وصلوا دير الأنبا شنوده دخلا الكنيسة وصليا هناك ، ثم طلب من هذا الأبن أن يأخذ للمدافن القريبة من الدير حيث قال له أنى سوف أحدد لك المكان الذى أريد أن أدفن فيه ، وبالفعل ذهبا إلى المدافن وأمسك بعصاه وحدد له مكان معين بالقرب من السور وأوصى هذا الأبن أن تبنى المدفنة هنا.

وصيته لأولاده قبل نياحته:

لقد كان دائماً في أيامه الأخيرة يقول: أن حياتي أوشكت أن تنتهي على الأرض فادفنوا جسدي في دير الأنبا شنوده بسوهاج، ولما حضرت ساعة انتقاله نفذ أولاده الروحين الوصية، وقد شيعته جموع كثيرة من قرية العسيرات إلى مقره الأخير بدير القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بسوهاج، وتم دفن الجثمان الطاهرة في مقبرة ملك لعائلة المتنيح الأنبا تيموثاوس وذلك لحين بناء مقبرة خاصة تليق به.

وبعد حوالي ثلاثة أشهر بنى له قبر خاص في نفس المكان بدير القديس العظيم الأنبا شنوده، ولما أخرجوا الصندوق الذي بداخله الجسد الطاهر رفع أحد أولاده الأعزاء جداً الغطاء ليلتمس من جثمانه الطاهرة البركة فوجد الجسد الطاهر كما هو لم يتحلل وكان طرياً كجسد لم يمت ولم تتغير رائحته، بل أشتم رائحة طيبة منه وهذا ما ذكره لي بنفسه، وهو الآن يرقد في مكانه بدير الأنبا شنوده بالمقبرة الخاصة به، ويستطرد نيافته ويقول: وأنا شخصياً في كل زيارة إلى محافظة سوهاج أذهب إلى هناك لنوال بركته.

وبعد نياحة نيافة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس تم دفنه بجوار معلمه الروحي أبونا القمص بولس العابد المقاري بُناء على وصيته بركتهم المقدس جميعاً فلتشملنا ولربنا المجد الدائم إلى الأبد أمين.

هيلموت بوشهاوزن(١٩٣٧-٢٠١٤م)

واكتشاف دير القديس أبو فانا!

هيلموت بوشهاوزن (١٩٣٧-٢٠١٤م)

ولد هيلموت بوشهاوزن Helmut Buschhausen في(٧ أبريل ١٩٣٧م) وهو ابن رسام أكاديمي في كاستروب روكسيل- كاستروب راوكسل –Castrop Rauxel هي بلدة ألمانية وتقع في ألمانيا في ركلنهاوزن – والتحق بالمدرسة في ميندن، وبعدها التحق بجامعة مونستر ما بين(١٩٥٨–١٩٦٢) فدرس بها تاريخ الفن وعلم الآثار الكلاسيكي وتاريخ الكنيسة واللغات الشرقية. وفي ذات الفترة شارك معلمه لودفيج بود في أعمال التنقيب في موبسويستيا- مدينة تاريخية في قيليقيا تقع أطلالها بالقرب من مدينة أضنة بتركيا حاليا – وفي عام ١٩٦٢ واصل دراسته في فيينا وميونيخ وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦٦ بأطروحة تحت إشراف أوتو ديموس Otto Demus (١٩٠٢–١٩٩٠م) حول لوحات المناظر الطبيعية لدومينيتشينو. ربما أيضًا تحت تأثير أستاذه، تحول بشكل متزايد إلى الفن العتيق والبيزنطي المتأخر.

وفي عام ١٩٦٨م تزوج من مؤرخة الفن الدكتورة هايد لينزن Heide Lenzen ، والتي نفذ معها فيما بعد العديد من المشاريع العلمية المشتركة. في عام ١٩٧٣م، حصل هيلموت بوشهاوزن على تأهيله في تاريخ الفن من جامعة فيينا بأطروحته حول النحت المعماري الإيطالي الجنوبي في الأراضي المقدسة. وأيضًا في بحث نشرته الأكاديمية النمساوية للعلوم عام ١٩٧٧م، نجح في إثبات أن المنحوتات التي كان يُعتقد سابقًا أنها فلسطينية بروفنسالية جاءت من ورشة تقع في جنوب إيطاليا وقد تم نقلها إلى الأراضي المقدسة خلال فترة الحروب الصليبية. كذلك كان التركيز الآخر للبحث في هذه السنوات هو الفنون الزخرفية المسيحية المبكرة والعصور الوسطى، وقد نشر مقالتين في بمعهد واربورج

د.ماجد عزت إسرائيل

في لندن ومتحف متروبوليتان في نيويورك بالإضافة إلى الدراسة عن مذبح فردان المنشورة في عام ١٩٨٠م والتي كانت جديرة بالملاحظة بشكل خاص.

تعاون هيلموت بوشهاوزن وزوجته هايد لينزن في المشارع الفنية العلمية

وهكذا، في عام ١٩٧٦م، تم تعيين مؤرخ الفن أستاذًا مشاركًا للدراسات البيزنطية في معهد الدراسات البيزنطية واليونانية الجديدة وفي ذات الوقت في معهد تاريخ الفن بجامعة فيينا.ومنذ ذلك الوقت، انخرط الزوجان بوشهاوزن بشكل مكثف في الزخرفة، خاصة

مع المخطوطات من مكتبة مخيتاريست في فيينا ولاحقًا أيضًا تلك الموجودة في البندقية لمعرض خاص في المكتبة الوطنية النمساوية(١٩٨١م) بالإضافة إلى تعليقات على المخطوطة الأرمنية الرائعة في عام ١٩٨١م. وفيما يتعلق بهذا، كانت هناك إقامات بحثية في العاصمة الأرمنية يريفان في عام (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩٦ و٢٠٠١) ومحاضرات في مؤتمرات حول الفن الأرمني في ميلانو (١٩٨١) والبندقية (١٩٨٨)، بالإضافة إلى منشور حول زخرفة شبه جزيرة القرم. (١٩٨٦) ومعرض في بوخوم يخص الفن القبطي (١٩٩٤) ودوسلدورف (١٩٩٦) وبهذا التركيز الجغرافي، سار البروفيسور بوشهاوزن على خطى جوزيف سترزيجوفسكي العادي في فيينا.

اكتشاف دير القديس أبو فانا

ومنذ إقامة هيلموت بوشهاوزن البحثية في دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء عام ١٩٨٢م، تحول تركيزه وأبحاثه لمصر.

ومنذ عام ١٩٨٦م فصاعدًا، تم إنشاء كتالوجات للأعمال الفنية القبطية المصنوعة من العاج والخشب في متاحف القاهرة والإسكندرية، وقد كتب جوزيف سترزيجوفسكي أول كتالوج لها أيضًا في عام ١٩٠٤م وبعد ذلك إقيمت معارض للفن القبطي في برلين الشرقية، ميونيخ١٩٩٦م وفي شالابورج ١٩٩٨م وفي عام ١٩٨٦م، قام بتنظيم معرض حول «الفسيفساء البيزنطية من الأردن» في شالابورغ وكذلك في ميونيخ وبرلين. كما أخذته رحلات المحاضرات والبحث إلى بولندا وصربيا وألبانيا ومقدونيا واليونان وجورجيا وروسيا وأوكرانيا والقدس، وكذلك إلى باريس ولندن والولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ عام ١٩٨٦م، قام هيلموت بوشهاوزن وفريقه من«معهد الآثار النمساوي» في الفترة ١٩٨٧–١٩٩٢. بحفريات بدير القديس أبو فانا القبطي التابع لمدينة ملوي بمحافظة المنيا. وهذا الدير الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع وبالتحديد ما بين(٣٥٤–٣٩٥)، ويقع هذا الدير في الصحراء الغربية ولا يبعد عن أرض وادي النيل الزراعية كثيرًا، وأيضًا يقع على بعد حوالي ٣٠٠ كم جنوب مدينة القاهرة، وشمال غربي مدينة الأشمونين، وعلى بعد حوالي٢ كم من قرية «قصر هور»،وشرقي قرية«بني خالد». وخلال أعمال التنقب عُثر على قبر القديس أبو فانا ١٩٩٢م. والمبنى المتبقي من الدير القديم يتكون من كنيسة بازيليكا قديمة مندثره تحت الرمال الناعمة. الذي ربما كان يضم العديد من قلالي الرهبان ومائدة وطافوس(مدفن للرهبان).

ومن مشاهير دير القديس أبو فانا الراهب القمص إبرآم الفاني ١٣٢١ – ١٣٩٦ م،حيث ترهبن بالدير وهو في سن العشرين وقد بقى بذات الدير وحده ولم يغادره حتى عام ١٣٦٥ م.

وأيضًا اشتهر الدير بتخريج البطاركة ومنم المتنيح قداسة البابا «ثيؤدوسيوس الثاني» البطريرك رقم ٧٩ (١٢٩٤–١٣٠٠ م.)، والمتنيح قداسة البابا «متاؤس الأول» البطريرك رقم ٨٧ (١٣٧٨–١٤٠٨م) الذى ترهبن بالدير وعمره نحو ١٤ عاماً، وكان أب اعتراف للراهب القمص إبرآم المذكور بعالية.

رحيل هيلموت بوشهاوزن في ١يوليو٢٠١٤م

وقد قام البروفيسور بوشهاوزن بالتدريس حتى تقاعده في عام٢٠٠٢م. ومن بين طلاب الدكتوراه اليونانيين يوجينيا ألباني، مؤلف كتالوج المعرض الحالي في الولايات المتحدة الأمريكية، وألكسندرا ستيفانيدو وغوتزاكوغلو شارالمبوس، والمصري محمد فتحي خورشيد،والصربي يادرانكا برولوفيتش. وفي عام ١٩٨٢م، حصل هيلموت بوشهاوزن على أعلى وسام علمي من جمهورية أرمينيا، وتبع ذلك الأوسمة النمساوية في وقت لاحق: في عام ١٩٩٨م وسام الشرف الذهبي للخدمات المقدمة إلى ولاية فيينا وفي عام ٢٠٠١م وسام الشرف الذهبي الكبير للخدمات المقدمة للدولة الفيدرالية النمسا السفلى. وبد صراع من المرض رحل هيلموت بوشهاوزن عن عالمنا الفاني بفينيا في(١ يوليو ٢٠١٤م).

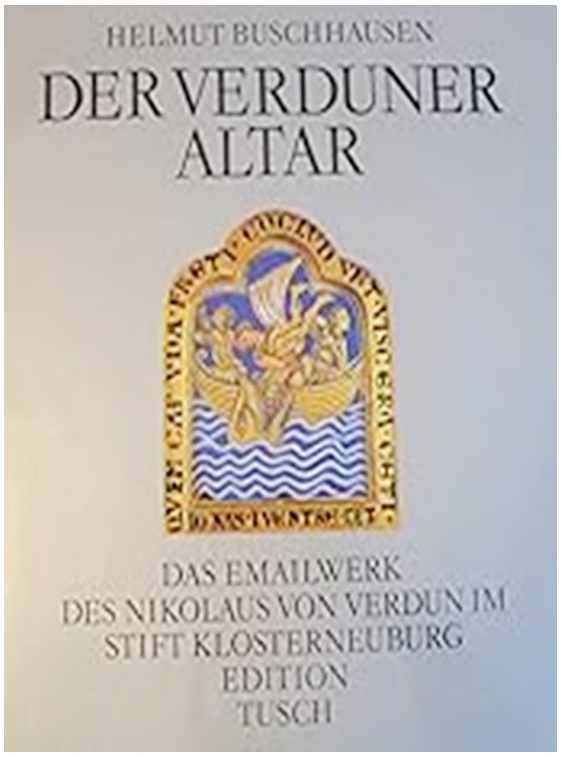

ثقافة «العتاب» في ضوء الكتاب المقدس!

د.ماجد عزت إسرائيل

العتاب مصدر لكلمة «عاتب»؛ وهو لوم من طرف لآخر على سبيل الحب والدلال، وإنما يُعاتَبُ مَنْ تُرْجَى عنده العُتْبى، أي: الرجوع عن الذنب والإساءة. أما الأعداء فلا يعتب بعضهم بعضًا. ويُقال في الأمثال الشعبية:«عتاب الندل اجتنابه»: وهو مثل يعني أن عتاب الشخص الندل يكمن في تجنب التعامل معه. وأيضًا "العتاب صابون القلوب"، وقد يكون ذلك صحيحًا في المفهوم البشري، فالعتاب لغة: يعني المكاشفة وتوجيه الملامة من صديق لصديقه، على إساءة ما، وذلك درءًا للتباعد والجفاء. ومنذ بدء الخليقة ظهر ضعف الإنسان وعدم تبصُّره في إلقاء اللوم على غيره حتى على الله نفسه، حيث قَالَ آدَمُ لله حين سأله عن عصيانه للوصية الأولى: "فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». (تك ٣: ١٢).

والحقيقة أن العتاب أصبح شائعاً كتلوث مُناخي بشع. وقد تعددت إشاراته ومنها النظرة التي ربما تبقيك منتبهاً كي لا تخطأ في حق الآخرين. وأيضًا هز الرأس هزة قصيرة أحيانا تعبيرًا عن العتاب واللوم. وكذلك يستخدم المعاتب في عتابه فن الحركات الايحائية أو البانتوميم (Pantomime) لتوصيل رسالته، نذكر منها على سبيل المثال: التَّلْويحُ باليدين أو حركات بالأكتاف أو الأقدام، وأحيانا صوت باللسان من أجل التعبير عن ألمهم أو عدم رضاهم لأمر قام به الطرف الآخر.

وقد تناول العديد من الأدباء في كتاباتهم العتاب فأديب نوبل نجيب محفوظ (١٩١١– ٢٠٠٦ م) كتب عنه قائلاً:«يعاتبونك على أبسط تصرفاتك،أما على تصرفاتهم لاعين تبصر، ولا أذن تسمع، ولا ضمير يشعر..! ». بينما عبرت عنه الأديبة الأمريكية هيلين كيلر Helen Adams Keller (١٨٨٠ – ١٩٦٨م) قائله:«أجمل النفوس هي التي لا تنكر المعروف رغم شدة الخلاف». أما المتنيح قداسة الأنبا شنودة الثالث البابا الـ ١١٧ (١٩٢٣ – ٢٠١٢م) فذكر عنه قوله: «العتاب لا يكون مع كل أحد. كثيرون أخطاؤا إلي السيد المسيح ولم يعاتبهم. فما عاتب الشعب الذي صاح قائلا: اصلبه. اصلبه. ولا عاتب رؤساء الشعب من الشيوخ والكهنة والكتبة والفريسيين، ولا سائر الأعداء والمقاومين. ولكنه عاتب أحباءه أو بعض أحبائه...».

وللعتاب أنماطًا منها العتاب الذي يكون بقسوة وبشدة ولا يشعر الطرف الآخر بالحب وهذا العتاب يأتي بنتائج عكسية وتكون نهايته القطيعة.لأن هؤلاء نسوا أن الخلافات أو وجهات النظر المختلفة حاجات طبيعية تحدث بين طرفين كل واحد منهم عنده شخصيته لكنها ليست معركة لازم حد يطلع منها كسبان. وأيضًا العتاب الذي يكون بدون أدلة أو براهين فإن هدفه الظلم لإنسان بدون وجه حق. وأصحاب هذا النوع من

العتاب نسوا أن«اَلرَّجُلُ الظَّالِمُ مَكْرَهَةُ الصِّدِّيقِينَ، وَالْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقِ مَكْرَهَةُ الشِّرِّيرِ» (سفر الأمثال ٢٩: ٢٧). وكذلك العتاب الذي لا يقبل تفاهمًا أو توضيحًا أو شرحًا أو أي تفسيرًا وهؤلاء نسوا ما ذكره معلمنا لوقا في إنجيله قائلاً: «اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ» (إنجيل لوقا ١٧: ٣). وهناك نمط آخر من العتاب وهو الذي لا يقبل فيه المعاتب الأعذار والمراضاة ونسي نصيحة يشوع بن سيراخ في سفره عندما ذكر قائلاً: «اَلْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ.... » (سي ٢٠: ١). وأيضًا «عَاتِبْ صَدِيقَكَ فَلَعَلَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ فَلاَ يَعُودُ يَفْعَلُ. عَاتِبْ صَدِيقَكَ فَلَعَلَّهُ لَمْ يَقُلْ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ فَلاَ يُكَرِّرُ الْقَوْلَ. عَاتِبْ صَدِيقَكَ فَإِنَّ النَّمِيمَةَ كَثِيرَةٌ» (سي ١٩: ١٣–١٥).

وأحيانا يكون نمط العتاب ليّنًا ليس فيه إساءة أو ذم أو تحقير، أي عتاب إنساني أو أخوي لعدم تكرار كلمات العتاب والمبالغة فيها، وعدم إعطاء الخطأ حجمًا أكبر من حجمه، وعدم إطلاق الأحكام القاسية أثناء العتاب، والحفاظ على مساحة الودّ، وعدم التفتيش عن الأخطاء المستورة أثناء المعاتبة، وعدم فضح الأسرار، وإيصال فكرة العتاب

للآخرين بطريقة راقية ولطيفة دون غلو أو مبالغة، لأنّ طريقة العتاب تُعبر عن أخلاق الشخص وهذا النوع ورد في إنجيل متى حيث ذكر قائلاً: "إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُما. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ». (مت١٨: ١٥). وفي ذات المصدر نقرأ قولاً لمرثا أخت لعازر عن العتاب حيث ورد قائلاً:"وَأَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ.فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: «يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!»" (لو ١٠: ٤٠).وقد عاتب السيد المسيح القديس بطرس الذي مشي معه قليلا علي الماء. ولكن بطرس لما رأي الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ يا رب نجني: "فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟» (مت ١٤: ٣١).

وهناك عتاب وصف بالشدة وإظهار المرارة القاسية ويحتاج حقا لتأمل في ثقافته فأَبِينَا إِبْرَاهِيم أَب الآبَاء عاتب الله بقوله: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟»" (تك ١٥: ٢). وأيوب الصدّيق خير مثالاً لكثرة العتاب وشدّته. وهنا نذكر ما ورد في سفره قائلاً: "«قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ.أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي قَائِلًا للهِ: لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي! أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تُرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟ ألك عينا بشر، أم كنظر الإنسان تنظر"(أي ١٠: ١ – ٣). وأيضًا "أَخْطَأْتُ؟ مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَا رَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي عَاثُورًا لِنَفْسِكَ حَتَّى أَكُونَ عَلَى نَفْسِي حِمْلًا؟" (أي ٧: ٢٠). أما إرميا النبي فكان عتابه لله من جِهَةِ أَحْكَامِه حيث ورد بالكتاب قائلاً: "أَبَرٌّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ: لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟ اِطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْرًا!" (إر ١٢: ١). وهذا الأنماط من العتاب تحتاج لدراسات اجتماعية لفهم الثقافات المتنوعة ولغة الحوار وطبيعة العتاب وبيئته ومناخه ولماذا هذا العتاب؟ وأيضًا معرفة نتائجه لنخرج بمعلومات وكلمات ومصطلحات مفادها الحد من قسوة أو من شدة العتاب.

والخلاصة... الوصول إلى قواعد للعتاب ومنها أن نعرف طبيعة الشخص الذي نعاتبه. ونسأل أنفسنا هل هذا الشخص يقبل العتاب؟ أم لا يقبله؟ هل يثور ويبرر موقفه عند عتابه؟ وهل إذا عاتبته يتحول عتابه لثورة من بركان الغضب؟ وينتهي بنتيجة أسوأ. وصدق الشاعر الذي قال: ودَعْ العتابَ فربّ شرٍّ.... كان أوله العتابا. ولكن هناك نمط من الشخصيات يقبل العتاب بنوع من الحب والسلام كما ورد في رؤيا يوحنا قائلاً: «لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولى.» (رؤ ٢: ٤). وأيضًا ذكر البابا شنودة الثالث في مقالته المنشورة في ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨م بجريدة الأهرام تحت عنوان «نصائح في المصارحة والعتاب» قائلاً: «من الأفضل والحكمة الذي تعاتبه،عاتبه فيما بينك وبينه وحدكما، وليس أمام الناس. وذلك لأن البعض لا يقبل العتاب أمام الغير، الذي تحدثه فيه عن أخطائه نحوك أمام الآخرين، فيظهر بذلك في صورة تقلل من شأنه أمامهم. ولذلك يرى أنه لا بد أن يدافع عن ذاته مبررًا نفسه، وربما مظهرًا خطأك أنت». وكذلك يحذر علماء الاجتماع من العتاب بشيء من العنف أو بألفاظ خارجة أو باستخدام إشارات بذيئة أو غير لائقة. كذلك لابد أن تكون هناك ثقافة في لغة العتاب يغلب عليها

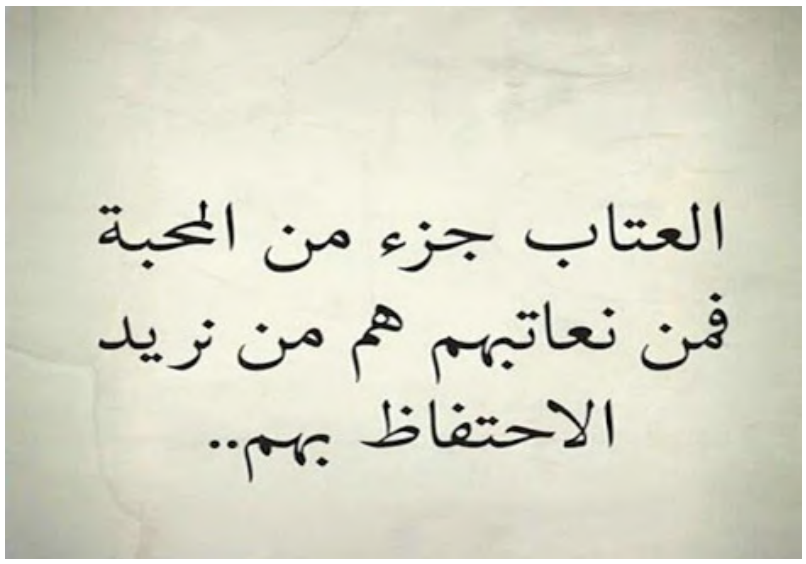

لغة المحبة لأن «اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا..» (١ كو ١٣: ٨). أي أن يكون المعاتب واسع الصدر لأن المحبة تحتمل كل شيء. كما وصفها معلمنا بولس الرسول في رسالة الأولى إلى أهل كورنثوس حيث ذكر قائلاً: «اَلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ...» (١ كو ١٣: ٤ – ٦). وهنا عزيزي القارئ حاول بقدر الإمكان أن لا تخسر أصدقاءك عن طريق العتاب. لأن في بعض الأحيان هناك أمور تحدث من صديق ولا تعجبك. ولكن خذها بحسن نية. وأيضًا من طبيعة الإنسان أنه يفسر المواقف طبقًا لرؤيته وإدراكه واحساسه وهذه المواقف في بعض الأحيان تسبب متاعب للإنسان وتجعله في عتاب مستمر مع الآخرين.

ولم يفت الشعراء الحديث عن العتاب في شعرهم ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي (١٨٦٨ – ١٩٣٢م) فكتب قصيدته عن العتاب قائلاً:

على قدرِ الهوى يأْتي العِتابُ — ومن عاتبتُ يَفْدِيه الصِّحابُ
ألوم معذِّبي ، فألومُ نفسي — فأُغضِبها ويرضيها العذاب
ولو أنّي استطعتُ لتبتُ عنه — ولكنْ كيف عن روحي المتاب
ولي قلب بأَن يهْوَى يُجَازَى — ومالِكُه بأن يَجْنِي يُثاب
ولو وُجد العِقابُ فعلتُ لكن — نفارُ الظَّبي ليس له عِقاب
يلوم اللائمون وما رأَوْه — وقِدْماً ضاع في الناس الصُّواب

ويقول بشار بن برد وهو شاعر معاصر للدولة الأموية والعباسية:

إذا كنت في كل الذنوب معاتِباً — خليلَك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعشْ واحداً أو صلْ أخاك فإنّه — مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى — ظمئْتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
أَخوكَ الَّذي إِن رِبتَهُ قالَ إِنَّما — أَرَبتُ وَإِن عاتَبتَهُ لانَ جانِبُه

بلوغ المرام في حياة الأنبا ابراهام

السراج الأورشليمي

يوافق هذا العام حلول الذكري السنوية الثامنة لإنتقال أبينا ومعلمنا ومرشدنا حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل جزيل الإحترام الأنبا ابراهام

مطران الكرسي الأورشليمي والخليج العربي والشرق الأدني

(٢٥ نوفمبر ٢٠١٥ م - ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٣ م)

وُلد نيافته بمركز المنشاه ، محافظة سوهاج في ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٣م، وُسمى «إبراهيم». رباه والداه تربية مسيحية حقيقية ، ظهرت ثمار هذه التربية في حبه لله وتعلقه الشديد بالكنيسة والخدمة فيها منذ نعومة أظافره. بعد إتمام الدراسة الثانوية، إلتحق بكلية الزراعة، وحصل على بكالوريوس الزراعة في سنة ١٩٦٤م، بتفوق أَهَلهُ للدراسات العليا فحصل على الماجستير في الأعشاب الطبية في سنة ١٩٧٠م، ثم على الدكتوراه في النباتات الطبية في سنة ١٩٧٦م، ثم عُين أستاذاً مساعداً للعلوم الصيدلانية في سنة ١٩٨٠م.

أما عن إهتماماته الدينيةِ فقد إلتحق بالكلية الإكليريكية، وحصل منها على البكالوريوس سنة١٩٧١م، ثم إلتحق بمعهد الدراسات القبطية ، فحصل على الماجستير في العلوم اللاهوتية سنة١٩٧١م. بعد حصوله على كل هذه الدرجات العلمية، رغب في حياة الرهبنة و الزهد، فترك العالم كل ما فيه و ذهب إلى ديرالأنبا بيشوي طالباً للرهبنة في ١٩٨٣/٦/٥م وتمت رهبنته بإسم الراهب سدراك الأنبا بيشوي في ١٩٨٤/٣/١٩، وبعد فترة من رهبنته، إنتدبه قداسة البابا شنوده الثالث للخدمة والرعاية للشعب القبطي في سويسرا. ثم إختاره الرب ليجلس على الكرسي الأورشليمى، فسيم مطراناً للكرسي الأورشليمى والشرق الأدنى في ١٩٩١/١١/١٧م، وتم تجليسه على كرسيه بالقدس في ٣ يناير ١٩٩٢م .

ومنذ جلوسه على الكرسي الأورشليمى، لم يدخر جهداً في سبيل الإهتمام بالشعب القبطي، ويقدم لهم الرعاية الروحية والإجتماعية وكافة الخدمات بكل أنوعها . كما قام بالعديد من المشاريع و المباني التي تساهم في نهضة الكنيسة القبطية بالأراضي المقدسة، فصارت الكنيسة القبطية تعيش فى عهد نيافته أزهى عصورها.

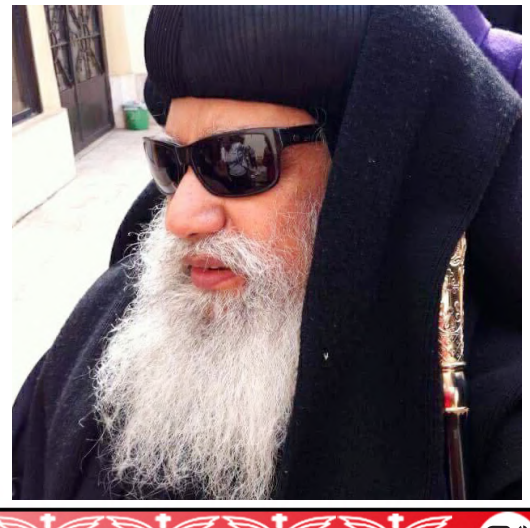

بقلم رئيس التحرير الراهب القس

غبريال الأورشليمى

كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية بمدينتي يافا والرملة - الأراضي المقدسة

رقد فى الرب يوم الأربعاء ٢٥ نوفمبر ٢٠١٥ م

الأنبا أبراهام ... مدرسة فضائل

سيدنا الحبيب مرت ثماني سنوات على رحيلك عن عالمنا الفاني إلى عالم المجد والخلود... تركتنا بالجسد ولكن ستظل روحك معنا وتعاليمك محفورة في عقولنا ومنهجك الروحي نبراس نهتدي به في جهادنا الروحي ومنارة مضيئة كالشمس لنا في طريق الفضيلة.

حقاً كنت حُلو النفس ونقي الروح بك تقوَى مُتأصله تثير في النفس تساؤلات تحتاج إلى أجوبة، كنت بكل براعة تخفي ذلك وتركتنا نبحث عن إجابة.

سألت قلمي ماذا نكتب هذا العام في ذكرى نياحة أبي الصدِّيق... صَمَتَ كعادته وقال دائماً أشعر بالعجز والتقصير عندما أكتب عن الأنبا أبراهام لعُلو شأنه وبهاء قامته الروحية...

وقال لست أعرف.. فإقترحت عليه أن نكتب عن فضائل سيدنا... وافق بشرط أن نكتب اليسير للفائده لأنه لا يمكننا سبر أغوار فضائله.

وأكمل قائلاً حقاً كان سيدنا الأنبا ابراهام مدرسة فضائل فلنبدأ بفضيلة إتساع القلب..

إتساع القلب :

هذه الفضيلة يصعب على وصفها وليس لدي القدرة على رسم خطوطاً عريضة بأساليب لغويه تصفها وتصورها لئلا اجرح هذه الإيقونة ... الخلاصة كان صاحب قلب كبير جداً جداً يتسع للكل .

سيدنا الحبيب إتساع قلبك جعلك أباً وصديقاً للجميع ، للكبير والصغير .

إتساع قلبك جعلك دائما تركز على الإيجابيات ولاتذكر لأحد مطلقاً اي سلبيات أو ضعفات ... إتساع قلبك جعلك تتستر على كل ضعف.

كنت أراك تحمل فلسفة أبو مقار في الستر على الضعف.

إتساع قلبك جعلك رقيقاً حنوناً ، إتساع قلبك جعل الكل يشعر معك بالأمان ودفء الإطمئنان. إتساع قلبك جعلك مرشداً ومدرسة لتفريخ الخدام و المكرسين ، ملجأ كنت لكل متضايق وحزين ، وملاذ آمن للمرفوضين. حقاً أتساع قلبك جعلك مُريح للتعابى.

إنكار الذات:

كنت حريصاً جداً في إخفاء جهادك الرهباني النُسكي والرعوي، كنت راعياً حاذقاً وسط الرعية بإستمرار ، والكُل كان قريباً منك لأجل وداعتك ومع ذلك لم يستطيع أحد أن يقترب من حياتك الشخصية ويكشف أسرارك الروحية. كنت تَدَّعي الجهل وأنت العَالِم والمُثقف ... تدعي الكسل وأنت النشيط الدؤوب ... تدعي التقصير وأنت المُهتم بدقائق الأمور. وكنت مختفياً وراء السيد المسيح على الدوام.

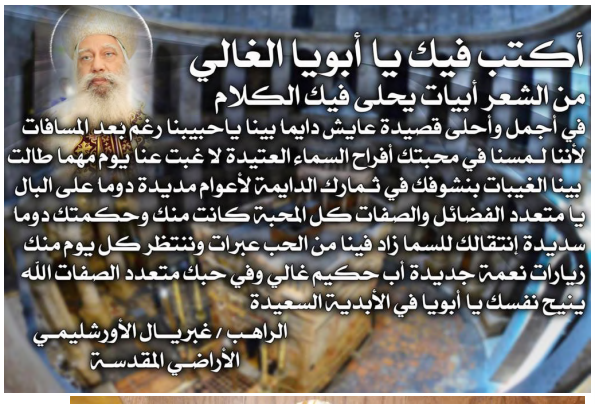

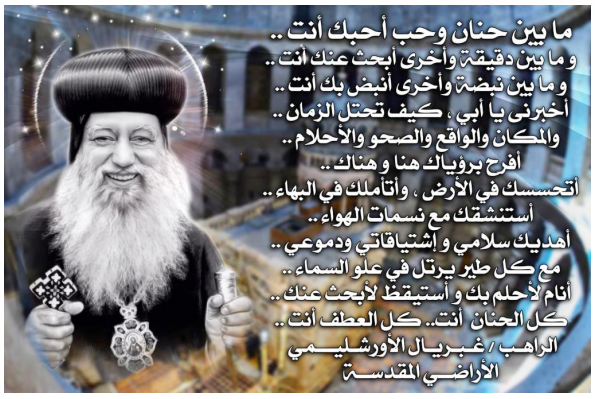

الإتضاع:

لم يكن الإتضاع عندك شعارات ومظاهر خارجية بل كان حياة حقيقية تنبُع من أعماق تأصلت فيها التقوى فكان عبير الإتضاع يظهر في المواقف الصعبة عندما تتحمل دروب الهوان من ضعفاء النفوس وقليلي الحكمة بكل وداعة وطول أناة.

المحبة:

كانت المحبة في أعماقك قوية لم تستطيع سيول التجارب أن تغمرها، ولا نيران المشاكل و الاختلافات أن تخمدها.

بل كانت محبتك إنجيلية روحانية قوية، مُلتهبة تجاه الصغير والكبير، الفقير والغني وكانت في قمتها تجاه المُقاومين والمُسيئين قبل المُطيعين والمُحبين. محبتك كانت لا تطلب ما لنفسها ، تحتمل كل شئ، مُترفقة، مُسالمة يفوح منها عبير القداسة ، فاتحة أبوابها للجميع نهاراً وليلاً .

الحكمة:

كل من تعامل معك لمس في شخصك المُبارك حكمة ربانية نازلة من عند أبي الأنوار هادئة وديعة مُترفقة، بارعة في علاج المشاكل بروح وديع هادىء هدفه بناء الشخص، قادرة على تخطي الصعاب بنعمة عجيبة تحفظ سلام الكُل.. حكمة برعت في بناء النفوس وتهذيب العقول وتكريس القلوب لله وإشتم فيها الجميع رائحة المسيح الذكية.

البشاشة:

دائماً كنت بشوشاً ولم تستطيع التجارب والضيقات والأمراض أن تنزع سلامك الداخلي المُرتسم على وجهك الوقور ... كنت تضفي بهجة وسعادة مع كل من يتعامل معك ... ببساطة شديدة كل من يتعامل معك يرى المسيح المُبهج في شخصك المبارك.

كنت فرحاً في الضيق، مُتهللاً في الألام ، سعيداً على الدوام.... كنت سفيراً لفرح الروح وخميرة تخمر العجين كله وتنزع الغم والحزن من القلب ببشاشتك الصافية.

البساطة:

كنت بسيطاً في كل أمور حياتك. طعامك، ملابسك، قلايتك.... الحقيقة كُنت راهباً فقيراً يحيا نذر الفقر الإختياري بكامل إرادتك ...

كنت بسيطاً في تعاملاتك مع الشعب والآباء لم نشعر يوماً إنك رئيساً يصنع لنفسه مهابة، بل كُنت لنا الأب البسيط العميق الذي نتعامل ونتناقش معه بكل سهولة ويُسر ونشعر في كنف إرشادهِ بالراحة والأمان.

الإنضباط:

كنت راهباً وراعياً منضبطاً في كل شئ كلامك، تصرفاتك، قراراتك، مسئولياتك، تدبيرك الرعوي والرهباني.

نعم يا سيدنا الحبيب كُنت نفس مُضيئة ومدرسة فضائل عمل فيها الروح القدس بقوة عجيبة أثمرت لنا ثمر الرو ح الذي ترك بصمات روحية لا تُمحَى .

يعوزني الوقت أن أكتب عن فضائل كثيرة في شخصك المبارك .... ليتنا نقتفي أثارك ونسلك في دروب جهادك الروحي لنصل إلي الميناء بسلام ... راجياً أن تذكرنا في صلواتك.